وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلـوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسـم التاريخ

عنوان المذكرة :

موقف الجزائريين من الحرب العالمية الاولى

1914-1918

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

التخصص: المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبات:

- ✓ البركة سارة
- ✓ مخلوفي فتيحة
- ✓ حاجي جهاد

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د. بوقرين عيسى

السنة الجامعية :2020/2019

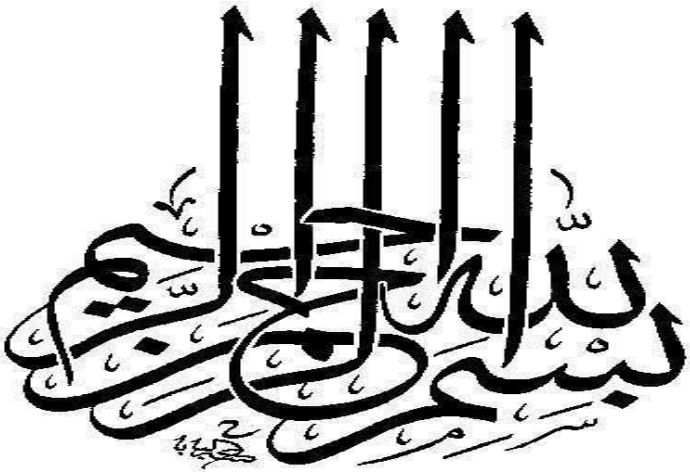

المجادلة : 11

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي علمنا ويسر أمرنا، والصلاة والسلام على حبيبنا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور" عيسى بوقرين" لإشرافه على هذا العمل تصحيحا وتصويبا وتوجيها.

كما نتوجه بالشكر للأساتذة المناقشين الذين خصصوا وقتهم لتقييم هذا العمل والوقوف على ما جاء فيه من محاسن والتنبيه على أهم النقائص.

والشكر موصول أيضا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي.

إهداء

إهداء

أهدي هذا العمل إلى نور سبيلي وشمعة دربي، إلى سندي وركيزتي في الحياة، إلى من كافحت وتعبت لأصل إلى ما أنا عليه اليوم، إلى زهرة عمري وحلوه سنيني "أمي".

إلى روح" أبي" الطاهرة رحمه الله.

إلى أفراد أسرتي وأصدقائي.

إلى أساتذتي الكرام.

إلى أرواح شهداء الجزائر الطاهرة.

ساره

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل اعملوا فسيرى الله أعمالكم ورسوله والمؤمنون"

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إلى شهدائنا الأبرار الذين قدوا أرواحهم فداءاً لهذا الوطن.

إلى من جرعت الكأس فارغا لتسقيني قطرة الحياة إلى من كلت أناملها لتقدم لي لحظة السعادة إلى من حصدت الأشواك من دربي لتمهد لي طريق العلم، إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى القلب ناصع البياض، إلى أمي الغالية.

إلى من علمني العطاء والوقار وأحمل اسمه بكل افتخار أبي.

إلى خالد الذكرى الذي وافته المنية إلى الروح التي سكنت روحي أبي الحاج مخلوف الطعبي.

إلى القلوب الطاهرة الرفيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي وعلى رأسهم مخلوفي السعدي.

إلى بهجة البيت وبسمتها معاذ وعفاف و رميساء، وإلى إخوتي في الله من أحببتهم وأحبوني من سأفتقدهم إلى من كانوا ملاذي وملجئي" زملائي في قسم التاريخ" وعلى رأسهم سارة البركة وجهاد حاجي.

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائله، إلى أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي كل باسمه وعلى رأسهم الأستاذ عيسى بوقرين مع عظيم امتناني وتقديري.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل وعلى الله قصد السبيل.

فتيحة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت درب بنصائحها وكانت نهرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكانت سبب في مواصلة دراستي وعلمتني الصبر والاجتهاد أمي حبيبتي.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل في دفعي لطلب العلم والنجاح وسعى بي إلى تسلق سلم العلم، إلى أبي.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا سندا لي" أم الخير، صفاء، نور الهدى، زينب" و" محمد، عبد الرحمن، مصطفى" وإلى زوجة أخي إيمان.

إلى بهجة البيت وفرحها ضياء وغياث ومنذر وأبي بكر وأحمد وفاطمة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح، إلى سارة البركة وفتيحة مخلوفي.

إلى من علمني حرفا من ذهب إلى من صاغ لي من علمهم وفكرهم حروف منارة إلى أساتذتي الكرام.

جهاد

الرقم	الرمز	الدلالة
01	ص	صفحة
02	ج	الجزء
03	م	الميلادي
04	تر	ترجمة
05	تق	تقديم
06	ط	طبعة
07	ط_خ	طبعة خاصة
08	د_ط	دون طبعة
09	د_ن	دون سنة نشر
10	د_ب_ن	دون بلد نشر
11	P	صفحة
12	Op.cit.	مرجع سابق
13	Ibid	نفسه

مقدمة

بعد أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، شرعت في فرض سيطرتها الواسعة على البلاد وإخضاع الشعب الجزائري بالقوة للسلطات الفرنسية، وسعيا منها لتثبيت وجودها وجعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ منها عمدت إلى انتهاج سياسة الاندماج في الجزائر وإصدار القوانين التي تجعل من الجزائريين أداة لخدمة الغزاة الأوربيين الذين استولوا على أراضيهم وممتلكاتهم، وحرمانهم من حقوقهم السياسية والاجتماعية.

ومع ذلك لم يستسلم الجزائريون للوضع، فراحوا يتصدون للسياسة الاستعمارية بالمقاومات والثورات الشعبية المسلحة حتى أوائل القرن العشرين، ثم اتخذوا أسلوبا جديداً لمواجهة النظام الاستعماري، تمثل في الأسلوب السلمي السياسي، خاصة وأن هناك عوامل جديدة داخلية وخارجية تجلت مع مطلع القرن العشرين أعطت دفعاً قوياً لبلورة الوعي وظهور بوادر النضال السياسي.

وقد تميز الوضع العام في الجزائر مطلع القرن العشرين وقبل الحرب العالمية الأولى بتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى ازدياد حركة هجرة الجزائريين إلى الخارج بحثا عن الحرية والاستقرار والتخلص من اضطهاد الاحتلال الفرنسي.

وبظهور البوادر الأولى للحرب العالمية الأولى، وظل الاستعداد لها سارعت الإدارة الفرنسية إلى إعلان التعبئة العامة للحرب في جميع مستعمرتها وخاصة الجزائر، فجندت فرنسا الآلاف من الجزائريين ودفعت بهم إلى حرب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، إضافة إلى استنزاف الثروات الاقتصادية.

ومع بداية الحرب عرفت الجزائر دعاية ألمانية_عثمانية عملت على تحريض الجزائريين من أجل الثورة ضد فرنسا واستغلال الحرب للتخلص منها، إلا أن فرنسا عملت على التصدي لها بدعاية مضادة معتمد في ذلك على شتى الطرق والوسائل، وقد تضاربت مواقف الجزائريين مع بداية الحرب العالمية الأولى حول فكرة المشاركة في الحرب، فكانت هناك فئة موالية لفرنسا قبلت المشاركة في الحرب، في حين كانت هناك فئة أخرى عارضت الفكرة نهائيا وقاومت ذلك بمختلف الطرق والوسائل في مناطق مختلفة في البلاد.

وضعت الحرب أوزارها سنة 1918م مخلفة نتائج وعواقب وخيمة، وبالرغم ما تكبده الجزائريون من خسائر مادية وبشرية وتأزم أوضاعهم أكثر من قبل إلا أنهم خرجوا من الحرب بأفكار وتجارب جديدة

ساهمت في نمو الوعي الوطني لديهم و تجسد ذلك في ظهور اتجاهات وأحزاب سياسية كانت بداية لظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك دوافع موضوعية وأخرى ذاتية دفعتنا لاختيارنا لهذا الموضوع نذكر منها:

_الرغبة في دراسة موضوع موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى والبحث في جوانبه السياسية والاجتماعية ضمن إطار تاريخي موضوعي.

_ندرة الاهتمام بدراسة تأثيرات الحرب العالمية الأولى على المجتمع الجزائري.

_دراسة أوضاع الجزائر أثناء فترة الحرب العالمية الأولى باعتبارها محطة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر.

_ إبراز أهم نتائج الحرب العالمية الأولى ومدى تأثيرها على أوضاع الجزائريين.

أهمية الدراسة:

وتتمثل فيما يلي:

_تسليط الضوء على سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى.

_تتبع أوضاع الجزائر وإبراز معاناة الجزائريين جراء تجنيد أبنائهم في الحرب العالمية الأولى.

_إبراز مواقف الجزائريين بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم السياسية من الحرب العالمية الأولى.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

تنحصر الفترة التي تناولناها في هذه الدراسة في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914م_1918م لما لها من انعطافة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر ومسار الحركة الوطنية الجزائرية.

أما الإطار المكاني فالدراسة تدور حول الجزائر عامة دون تخصيص منطقة معينة.

إشكالية الدراسة:

شرعنا في معالجة موضوع دراستنا انطلاقا من الإشكالية التالية:

_فيما تمثلت مواقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية وهي:

_كيف كانت أوضاع الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى؟

_ماهي السياسة التي اتبعتها فرنسا لإقحام الجزائريين في الحرب العالمية الأولى؟

-فيما تمثلت مساهمة الجزائريين إلى جانب فرنسا في الحرب؟ وماذا قدمت لهم فرنسا مقابل ذلك؟

_ما هي أثار وانعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين؟

منهج الدراسة:

بالنسبة لمناهج البحث فإن خصوصية الموضوع المطروح وطبيعة الدراسة التاريخية تطلب الاعتماد على:

المنهج التاريخي الوصفي:

اعتمدنا عليه في سياق عرض و وصف الأحداث التاريخية وسرد عناصرها.

المنهج التحليلي:

وذلك بتحليل المواقف وردود الأفعال المقدمة في البحث.

خطة الدراسة:

للإحاطة بالموضوع قسمنا المادة التاريخية في دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

حيث تناولنا في الفصل الأول أوضاع الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى وقد تطرقنا في المبحث الأول إلى أوضاع الجزائر السياسية قبل الحرب وتضمن عنصرين الأول تناول سياسة فرنسا اتجاه الجزائريين خلال 1871م الى1914م، والعنصر الثاني تضمن بوادر ظهور النضال السياسي، أما المبحث الثاني تناول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين قبل الحرب العالمية الأولى.

بالنسبة للفصل الثاني جاء بعنوان الجزائريون والحرب العالمية الأولى وتطرقنا فيه في المبحث الأول إلى إجراءات الإدارة الفرنسية عشية الحرب العالمية الأولى، وذلك بإعلان التعبئة العامة في الجزائر استعداداً للحرب، واحتوى هذا المبحث عنصرين الأول تضمن التعبئة البشرية من جنود وعمال والعنصر الثاني تضمن التعبئة الاقتصادية.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان الدعاية الألمانية_ العثمانية في الجزائر والدعاية المضادة، وعرضنا فيه الدعاية الألمانية _ العثمانية التي عرفتها الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى وكذلك الدعاية الفرنسية المضادة.

وقد خصصنا المبحث الثالث من الفصل الثاني لعرض موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى حيث تضمن ثلاث عناصر: العنصر الأول عرض موقف شيوخ الزوايا والطرق الصوفية من الموالين لفرنسا أما العنصر الثاني ابرز موقف النخبة الجزائرية من الحرب، والعنصر الثالث اهتم بعرض موقف عامة الجزائريين والذي تمثل في معارضة فكرة المشاركة في الحرب بوسائل مختلفة.

أما الفصل الثالث فقد ركزنا فيه على أهم انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين، حيث اشتمل على مبحثين، المبحث الأول عرضنا فيه انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائر سياسيا

العنصر الأول من المبحث تناول عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون، والعنصر الثاني تناول اصلاحات4فيفري1919م، والتي أعلنت عليها من طرف الإدارة الفرنسية بعد نهاية الحرب.

أما المبحث الثاني عرضنا فيه الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية في عنصرين الأول اهتم بالانعكاسات الاقتصادية والثاني تناول الانعكاسات الاجتماعية.

وخاتمة للموضوع عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من البحث.

نقد المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة من أهمها:

_ كتاب" الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" ل"عبد الرحمن ابن إبراهيم بن العقون" وهو من المصادر التي اعتمدنا عليها في الاطلاع على أوضاع الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين.

_"الشاب الجزائري" ل"فرحات عباس" الذي تحدث عن بداية النضال السياسي في الجزائر وكذلك تحدث عن معاناة المجندين الجزائريين في الحرب العالمية الأولى.

_احمد توفيق المدني"هذه هي الجزائر"اعتمدنا عليه في الاطلاع على أوضاع الجزائر قبل وخلال الحرب العالمية الأولى.

ومن أهم المصادر المعتمدة باللغة الأجنبية نذكر:

_جون مليا" L'Algérie et la guerre 1914-1918"

_الحاج عبد الله بوكابوية" L'islam dans l'armée française" والذي اعتمدنا عليه في إبراز معاناة المجندين الجزائريين في جبهات القتال الأوروبية والتمييز العنصري الذي تعرض له هؤلاء المجندين في الجيش الفرنسي.

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنا عليها فقد كانت كثيرة من أهمها:

_ محمد الصالح بجاوي" متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي" والذي ساعدنا في التعرف على بداية بروز فكرة التجنيد الإجباري للجزائريين وردود الفعل اتجاهها من قبل الجزائريين واهم الإجراءات التي اتبعتها فرنسا في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى.

_أبو القاسم سعد الله" الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني" اعتمدنا عليه في دراسة أوضاع الجزائر مطلع القرني العشرين واهم الأحداث التي ظهرت في تلك الفترة وبعد الحرب العالمية الأولى.

_يحي بوعزيز" سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830م-1954م" استخلصنا منه سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى.

_ شارل روبير اجرون" المسلمون الجزائريون وفرنسا" باللغة الفرنسية والذي تناول السياسة الاستعمارية بالتحليل وفصل في مسألة التجنيد الإجباري وأثار الحرب العالمية الأولى على الجزائريين.

بالنسبة للرسائل الجامعية فقد استفدنا من رسالة ماجستير لـ" الناصر بلحاج" بعنوان "مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري" بالإضافة إلى رسالة دكتوراه بعنوان" مسألة التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907م-1945م" ل "عبد القادر بلجة".

صعوبات الدراسة:

من ابرز الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث في هذا الموضوع نذكر:

_قلة المصادر والمراجع التي تهتم بدراسة هذا الموضوع لأن معظمها تناولته بشكل عام وفي سياق مواضيع أخرى.

_معظم المصادر موجودة باللغة الأجنبية.

_ ومن الصعوبات التي واجهتنا وهي انتشار جائحة "كوفيد 19" والتي أدت إلى غلق جميع المرافق منها المكتبات والجامعات مما صعب الحصول على المادة العلمية.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى

تمهيد:

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، سعت لفرض سيطرتها على البلاد معتمدة في ذلك على مجموعة من القوانين التعسفية لاستغلال الأرض والإنسان،حيث شجعت الهجرة الأوربية إلى الجزائر ومصادرة أراضي وممتلكات الجزائريين ومنحها للمستوطنين وإعطائهم حق السيطرة على جميع الميادين، ولم تكتف بهذا بل سعت إلى تجنيد الشباب الجزائري، هذا ما أدى إلى تدهور أوضاع الشعب الجزائري الاجتماعية و الاقتصادية ودفعهم إلى الهجرة نحو الخارج هروبا من الاضطهاد والتشريد.

ومع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر نهضة فكرية أدت إلى تغيير أسلوب مقاومة النظام الاستعماري من العمل المسلح غير المنظم إلى الأسلوب السياسي السلمي وذلك ببروز مجموعة من النخبة الجزائرية المثقفة.

وهذا ما سندرسه في هذا الفصل حيث نتطرق إلى النقاط التالية:

- **المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبل الحرب**
- **المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**

المبحث الأول: الأوضاع السياسة

أولا: سياسة فرنسا اتجاه الجزائريين (1871_1914)

تعرضت الجزائر إلى ابغض أنواع الاستعمار الأوربي الحديث، بحيث شمل كل أصناف الاستعمار من غزو عسكري ونهب اقتصادي واستعمار استيطاني وغزو ديني وثقافي وغير ذلك، فبعد أن احتلت فرنسا الجزائر سنة1830م أخذت تعمل على فرض وجودها من خلال السيطرة الواسعة عسكريا ومدنيا، وذلك بتشجيع الهجرة الاستيطانية من أجل تدعيم قوتها العسكرية وتحقيق أهدافها، فلجأت السلطات الاستعمارية في الجزائر إلى انتهاج سياسات متعاقبة ومختلفة من أجل دمج الجزائر بفرنسا.

أ–سياسة الاستيطان:

سعت فرنسا لتجسيد سياستها الرامية إلى بسط نفوذها على الجزائر فعملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني والذي يسمح لها بجعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا.[1]

وقد شهدت الجزائر من1830م إلى سنة 1871م حركة استيطانية واسعة وقد عملت السلطات الاستعمارية على تحقيق هدفها المتمثل في إيجاد جزائر فرنسية وذلك من خلال تطبيقها جملة من البرامج الاستيطانية في الجزائر[2] ولقد أسهمت فرنسا بعد انهيار الإمبراطورية وإعلان الجمهورية الثالثة سنة1871م بارتفاع شأن المستوطنين في الجزائر بعد استبدال الحكم العسكري بالحكم المدني، وقد أصدرت الحكومة الفرنسية عدة مراسيم أوضحت سياسة الجمهورية الثالثة في الجزائر والتي كان هدفها تقوية نفوذ المستوطنين بالبرلمان الفرنسي وتقوية تمثيلهم السياسي وتوسيع الحكم المدني في المناطق التي كانت خاضعة للمكاتب العربية.[3]

وبعد أن تمكن المستوطنين من تحقيق أهدافهم منذ عام1870م، ضغطوا على السلطات الفرنسية لإصدار قرار في 24ديسمبر1900م، والذي ينص على منح الجزائر ميزانية مالية مستقلة

[1] سلوان رشيد رمضان، **الاستيطان الأوربي في الجزائر1830–1871**،مجلة تكريت للعلوم، مجلد20، عدد4، ص286.

[2] مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830–1954**، د–ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص138.

[3] نفسه،ص 119.

وإنشاء المجلس المالي وتخصيص الإيرادات المحلية لإنفاقها على المصالح الإدارية، وتسديد القروض وميزانيات المؤسسات الإسلامية والحرس المدني.[1]

فاعترفت بذلك فرنسا للجزائر (الفرنسية) بمبدأ الاستقلال المالي وكان المجلس يشمل الثلثين من الفرنسيين والجزائريين يمثلون الثلث، وكانت الحكومة الفرنسية تتدخل في انتخابهم.[2] ومنذ صدور هذا القانون أصبحت السلطة في يد النواب الأوربيين في المجلس المالي الذي أقاموه في الجزائر العاصمة وأصبحوا يشرعون فيه لأنفسهم جميع القرارات المالية التي تخدم مصالحهم.[3]

وهكذا فإنه بمطلع القرن العشرين حقق الكولون حلمهم في إنشاء حكم ذاتي كامل في الشؤون المالية والمدنية للجزائر، وبناءاً على قانون سيناتوس كونسلت سنة 1865م فإن الجزائريين لم يكونوا تحت النظام الجديد لا مواطنين فرنسيين ولا جزائريين وطنيين فقد كانوا في نظر الكولون عبيداً (سلالة مقهورة) ولكنهم في نظر أنفسهم كانوا (لاشيء).[4]

ب– قانون الأهالي:

كانت السلطة الاستعمارية تعتبر الجزائريين مجرد ملكية حصلت عليها من خلال احتلالها للجزائر، وأنه ليس من حقهم المطالبة بأبسط حقوقهم أو بالمساواة مع الأوربيين، وقد ظهرت القوانين الاستثنائية مع بداية الاحتلال سنة1830م، إلا أن هذه السياسة تم التقنين لها رسمياً كقانون الأهالي للجزائريين دون غيرهم من الفئات الأخرى بالبلاد.[5]

أصدرت الجمهورية الثالثة سنة 1871م قانون الأهالي أو ما يسمى بقانون الإنديجينا code de indigénat وتم تدعيمه في عهد الرئيس جول فيري Jules Ferry يوم

---

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص126.

[2] احمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، د–ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د–ن، ص 160.

3عبد المنعم هامل، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من1900–1954**، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس،2015–2016،ص34

[4] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830–1954** ، د–ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2007،ص35.

5عثمان زقب ، **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830–1914**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة،2014_2015، ص178

28جوان1881،[1] وهو عبارة عن مجموعة من القوانين الزجرية لا علاقة لها بالقانون العام، وحدد هذا القانون 41مخالفة خاصة بالأهالي بنفس العام خفضت إلى21 مخالفة عام 1891م واستكملت شكلها النهائي في ديسمبر 1897م واستمرت السلطات الاستعمارية في العمل بهذا القانون إلى غاية قيام ثورة نوفمبر 1954م.[2]

عانى سكان البلاد من المسلمين من قانون التدجين، حيث جاء فيه أنه من لم يدفع الضريبة من المسلمين الجزائريين يسجن، ومن سكن في جهة نائية يسجن ويحطم بيته، وحرموا من حرية الاجتماع ولا يسمح لأي جزائري أن ينتقل من منطقة إلى أخرى إلا بإذن من الإدارة الفرنسية، أما القبائل الجزائرية التي كانت تسكن في الجبال كانت خاضعة لأحكام الضمان الجماعي بحيث إن وقعت مشكلة فالجميع مشترك في المسؤولية.[3]

لقد كان قانون الأهالي أداة فعالة بيد المستعمر أراد من خلالها استعباد الجزائريين ومحاولة تحطيم معنوياتهم حتى لا يفكروا في مقاومة الاحتلال ويقبلون بالأمر الواقع.[4]

ج_قانون التجنيد الإجباري:

رافق تدمير المقومات الحضارية للشعب الجزائري وتجريده من ممتلكاته مشروع آخر جيء به خصيصا لاستنفاذ الطاقات البشرية المتبقية عن سياسة الإبادة والتشريد والنفي، حيث اتخذ البرلمان الفرنسي يوم 3فيفري1912م، قراراً بإجبار الجزائريين إن يجندوا في الجيش الفرنسي،وقد صدر هذا القانون بعد فترة اختلفت فيها الآراء السياسية والعسكرية من خلال المشاريع الأولى و التي تهدف إلى تجنيد الجزائريين بصفتهم رعايا فرنسيين.[5]

[1] عمورة عمار ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط1، دار ريحانة،الجزائر 2002، ص129.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 3

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص160.

[4] حكيم الشيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912م–1936م**، د–ط، دار المعرفة، 2013، ص28.

[5] مسعودة بلمسعي، **التجنيد الإجباري الفرنسي وأثاره على الجزائريين**، مذكرة ماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة بسكرة،2012–2013، ص25.

إن فكرة استخدام الجزائريين جنوداً في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي ليست فكرة جديدة تبنتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية، فقد بدأت فرنسا سنة 1830م بإنشاء الفرق العسكرية المشكلة من الأهالي الجزائريين، وكانت هذه التشكيلة العسكرية تسمى باسم "الزواف" وقد اعتمدت عليها فرنسا في إذعان المناطق التي رفضت الوجود الاستعماري في الجزائر، وعمدت الإدارة الاستعمارية كذلك إلى الاستفادة من فرقة "الصبايحية" لتثبت سيطرتها على الجزائر وتنفيذ استيراتيجيتها فيها، وهناك فرقة أخرى من الأهالي لا تقل أهمية عن سابقتيها وهي فرقة "القناصة" وقد كان المجندون في هذه الفرقة يمتلكون قدرات عظيمة ومهمتها التجسس على العدو واكتشاف قدراته القتالية.[1]

لقد مثلت سنة 1907مرحلة حاسمة سيطر خلالها موضوع التجنيد الإجباري للجزائريين ذلك لأن فرنسا كانت تستعد لاحتلال المغرب الأقصى من جهة والتأهب للحرب العالمية الأولى من جهة أخرى وفي هذا الإطار طرح Messimy مقرر الميزانية الحربية لسنة1908م فكرة التجنيد الإجباري للشباب الجزائري وقد وضع "كليمينصو"Clemen ceau بصفته وزير الداخلية ورئيس الحكومة التجنيد الإجباري موضع التنفيذ، وبمقتضى مرسوم 17جويلية1908م أمر بإحصاء الجزائريين الذين بلغوا سن 18من نفس السنة.[2]

ويعد هذا القانون أحد الإجراءات التعسفية الأكثر ظلما وتعسفا على الشعب الجزائري حيث يرغم المسلم الجزائري على الاعتراف بأنه يقوم بهذا العمل العسكري إلى جانب فرنسا متطوعاً وليس مجبراً على فعله طبقا لنص القانون والذي ينص على مايلي:

"كل شاب جزائري يبلغ سن الثمانية عشر سنة، عليه أن ينخرط إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي ومدة الخدمة تقارب ثلاث سنوات ويظلون تحت تصرف وزارة الحرب الفرنسية في كل أمر تحتاجهم إليه، وقد يبقى في خدمتها لمدة طويلة تقارب ستة سنوات، ليتسنى لهم المشاركة في حروب

[1] محمد صالح بحاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي1830م–1918م** ، د–ط، دار القصبة، الجزائر، 2009 ص349.

[2] عبد القادر بلحة، **مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري1907م–1945م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس،سيدي بلعباس،2015–2016،ص38.

فرنسا في حين كان أبناء الكولون يجندون في سن الواحد والعشرين سنة، لمدة ثمانية عشر شهراً فقط ثم أصبح فيما بعد لا يؤدي إلا اثني عشر شهرا" .

كان الآباء الذين لديهم أبناء في عمر التجنيد يعيشون في قلق عويص، حيث كانوا لا يريدون رؤية أولادهم يقطعون البحر الأبيض المتوسط ويموتون من أجل قضية لا تعنيهم في شيء، فبدأوا يفكرون في الهجرة فقد كانوا موضوعين أمام حالة ضميرية حقيقية، ولكن الاستعمار الأوروبي كان يسعى للحصول على الجنود ولايهمه أي شيء سوى ذلك.[1]

غير أن هذا القانون لقي معارضة شديدة من الأهالي الجزائريين لأنهم كانوا يرون فيه مساس بشخصياتهم الإسلامية، واتخذت المعارضة الجزائرية عدة أشكال منها: الشغب في الشوارع والاختفاء والهجرة وإرسال العرائض و الوفود، وبدأ الشباب الجزائري في مختلف المناطق يختفي في الجبال، فرار من التجنيد، وقد حدث تمرد في مدينة ندرومة على التجنيد في 23ماي 1912م وكون الشيوخ وأصحاب العمائم وفداً انتقل إلى باريس للمطالبة بسحب المرسوم أو الإذن لهم بالهجرة إلى ارض الإسلام.[2]

أما بالنسبة للمستوطنين فقد عبروا عن رفضهم لقانون التجنيد الإجباري من خلال وسائل الاحتجاج والمعارضة من صحف وجرائد، وكانت هذه المعارضة خوفا من تجنيد الجزائريين وتسليحهم وتدريبهم العسكري، وهو ما لا يوفر الحماية لأملاكهم ولعائلاتهم خاصة في حال اندلاع ثورة بالبلاد، وكذلك خوفاً من منح الأهالي الذين يمثلون الأغلبية بالجزائر حقوق سياسية مقابل تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية وبالتالي مساواتهم بالمستوطنين.[3]

ولكن السلطة الاستعمارية كانت تريد الجنود ولا تهمها كل تلك المعارضات من الأهالي الجزائريين و من المستوطنين الأوربيين، بقدر ما يهمها توفير الجنود وتعزيز القوة العسكرية لفرنسا استعدادا للحرب العالمية الأولى.

---

1 مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج1898م–1938م**، تر– محمد المعراجي، د–ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2007، ص61.

2 شارل روبير اجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**،تر– عيسى عصفور، ط1، دار منشورات عويدات، بيروت،1982،ص367.

3 **محمد** صالح بجاوي،مرجع سابق،ص389.

ثانيا–بوادر ظهور النضال السياسي:

بالرغم من كل المحاولات التعسفية التي قامت بها فرنسا لم يقف الشعب الجزائري مكتوف الأيدي أمامها فقد حاول مواجهتها من خلال مقاومات شعبية عنيفة للتعبير عن رفضه للاستعمار الفرنسي، غير أن هذه المقاومات لم تصمد أمام قوات الاستعمار، مما توجب عليه بضرورة الانتقال إلى أسلوب جديد ألا وهو الأسلوب السياسي السلمي،حيث شهدت الجزائر نهاية القرن 19م وبداية القرن20م بوادر حركة مقاومة وطنية سياسية، وأسلوب جديد في المقاومة الجزائرية لسياسة فرنسا الاستعمارية الرامية إلى تحقيق الغزو الثقافي والفكري وجعل الجزائر جزء من فرنسا.

تمثل هذا الأسلوب الجديد في النهضة الفكرية وانبعاث ثقافي في الجزائر وبروز نخبة ذات ثقافة عربية فرنسية مثقفة و واعية عملت على النهوض بالمجتمع الجزائري مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.[1]

1–عوامل ظهور النهضة الجزائرية:

يمكن جمع العوامل والأسباب وراء النهضة الجزائرية مع بداية القرن العشرين فيما يلي:

أ_ سياسة فرنسا التعسفية: منذ أن احتلت فرنسا الجزائرسنة1830م أخذت تعمل على ترسيخ دعائم وجودها من خلال السيطرة الواسعة عسكريا ومدنيا وذلك بتشجيع الهجرة الاستيطانية عن طريق الامتيازات والإغراءات الاقتصادية والسياسية الممنوحة للمستوطنين على حساب الجزائريين وذلك قصد دمج الجزائر بفرنسا وقد مست سياسة فرنسا مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وحاولت القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها، وكان لهذه السياسة الاستعمارية الفرنسية عواقب وأثار دفعت بالمثقفين الجزائريين لنهج الإحياء والانبعاث الثقافي للنهوض بالمجتمع الجزائري.[2]

[1] أمال المقاق ولبنى بن الطيب، **بوادر الوعي الفكري والثقافي في أواسط الجزائريين1900م– 1930م**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر جامعة العربي التبسي، تبسة،2016، ص33.

[2] خيثر عبد النور وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830م–1954م**، د–ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، د–ن، ص89.

ب- سياسة جونار الثقافية: وهو حاكم الجزائر ثلاث مرات الأولى كانت من 1900م إلى 1901م وحكم الجزائر للمرة الثالثة بعد الحرب العالمية الأولى لفترة قصيرة.[1] وقد تميزت سياسته بالقمع الشديد تمثلت في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1901م بعد ثورة عين التركي، والمنشور الاضطهادي عام 1906م، لكن رغم ذلك دعا من جهة أخرى إلى الانفتاح الحضاري على الجزائريين وإصلاح أحوالهم الاجتماعية وذلك باحترام تقاليدهم والسماح لهم بتعليم اللغة العربية والتخفيف من الضرائب، كما أمر كذلك بنشر التراث الجزائري الإسلامي، ومنح أعيان الجزائر مناصب محترمة وإشراكهم في الحكم إضافة إلى المساهمة في إنشاء الجامعة الجزائرية سنة 1909م، لم يكن تبني جونار لهذه المشاريع الثقافية والإصلاحية يقصد بالرفع من مستوى الجزائريين بقدر ما هو محاولة لتثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر.[2]

ج- الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية: كان للجامعة الإسلامية دور كبير في ظهور فئة من المثقفين والعلماء المصلحين في دول المشرق والمغرب العربي، وكان للجزائر حظاً في ذلك، فمن خلال الجامعة الإسلامية التي تبناها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا التي كانت تدعو إلى التضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة لمواجهة الحركة الاستعمارية، وكانت مبادئها تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وقد وصل تأثيرها إلى الجزائر فقدمت للجزائريين تصورات وأفكار جديدة من خلال الكتب والمجلات.

تأثر الجزائريون بشكل كبير بالنهضة الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي على يدي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكان جمال الدين الأفغاني يميل إلى النزعة التحررية وتدعوا إلى التحرر السياسي ففي نظره إن الحرية هي الوسيلة لإصلاح المجتمع الإسلامي.[3]

أما محمد عبده كان يرى أنه من أجل الوصول إلى الحرية لابد من تربية الأفراد وإصلاح المجتمع وتنبيه المسلمين لمسؤولياتهم ليقوموا بتحرير أنفسهم من الاستعمار، وقد كان لنشاطهما وأرائهما الآثار

---

[1] إبراهيم المياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م-1962م**، ط3، دار هومة، الجزائر، 2016، ص233.

[2] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م**، ج 1، د-ط، دار المعرفة،د-ن، ص327.

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م**، ط1، دار البعث، قسنطينة، د-ن ص76.

البعيدة في العالم العربي والإسلامي، والجزائر من بين البلدان التي تأثرت تأثرا عميقاً بالآراء التحررية والإصلاحية لهذين الرجلين.[1]

د- زيارة محمد عبده: قام محمد عبده بزيارة الجزائر سنة 1903م وتكلم عبده الذي كان مفتياً ومصلحاً دينياً في مصر، أمام بعض الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي والنهضة في الشرق الأدنى، وقد اصطدم عبده وتأثر بمظاهر التدهور في المجتمع الجزائري، وخاصة مظهر اختفاء اللغة العربية.[2]

وكان للشيخ محمد عبده بفضل العروة الوثقى، وكتبه الأخرى التأثير الكبير في نفوس المثقفين الجزائريين و كانت زيارته عبارة عن استمرار لنشاط النهج الإصلاحي، والذي أكد على ضرورة مواصلته والاهتمام بالبناء والتعليم، بهذا الفكر تشبع المثقفين الجزائريين الذين كان هدفهم النهوض بالمجتمع الجزائري.[3]

و-الهجرة الجزائرية: لعبت الهجرة دورا كبيرا في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا ودول المشرق العربي، وقد تمكنت البعثات العلمية التي استطاعت بصفة فردية وبطرقها الخاصة من الذهاب للدراسة في مصر وتونس أو سوريا وكذلك المغرب ثم عادت بعد ذلك إلى الجزائر لتؤدي دورا بالغ الأهمية في بعث اليقظة العلمية في نفوس النخبة التي نهضت بها الجزائر نهضتها الفكرية الكبيرة.

ومن خلال تأثرها بحركات الوعي القومي في المشرق وأوروبا تلك الحركات التي نشطت في القرنين التاسع عشر والعشرين دعمت الهجرة أواصر الروابط الدينية واللغوية والثقافية بين أبناء الجزائر وإخوانهم في تلك الأقطار التي كانت تعمها في ذلك الوقت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.[4]

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق،ص 77.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992م، ص155.

3 رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908م-1954م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتور، قسنطينة،2007-2008، ص23..

[4] خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص87.

2- **مظاهر النهضة الجزائرية:**

برزت ملامح النهضة الجزائرية أكثر أواخر القرن التاسع عشر و بدأت خلال القرن العشرين نتيجة الأسباب والعوامل التي سبق ذكرها وتجلت معالمها فيما يلي:

أ-ظهور زعماء مصلحين: تكونت في بداية القرن العشرين مجموعة كبيرة من العلماء هم باكورة النهضة وثمرة الإصلاح في الجزائر، منهم من كان تعليمه عربيا وثقافته دينية، متأثرا بدعوة الإصلاح بالمشرق العربي ومنهم من كان تعليمه مزدوجا بين التعليم العربي والتعليم الفرنسي، ومتأثرا بفكرة الحداثة و العصرنة من خلال الحضارة الأوربية والتي كان هؤلاء يعايشونها في الثقافة الفرنسية، فكانوا حماة الإصلاح ودرعاً للنهضة.[1]

وقد ارتبط الإصلاح الإسلامي الجزائري بتدهور أحوال الجزائريين الاجتماعية والدينية والثقافية إلى أدنى مستوى بفعل الاعتقادات الخرافية و انتشار البدع واشتداد ضغط الإدارة الاستعمارية على الشخصية الجزائرية، وخاصة في مطلع القرن العشرين محاولة القضاء عليها، بعدما تمكنت من القضاء على المقاومات المسلحة.وقد ساهم هؤلاء العلماء الإصلاحيين المجددون بمجهوداتهم الفردية في بعث اليقظة العربية الإسلامية الصحيحة منذ القرن العشرين، ومن أبرز هؤلاء المصلحين عبد القادر مجاوي 1848م-1913م وعبد الحليم بن سماية و المولود بن الموهوب1866م-1939م، وحمدان لونيسي وغيرهم.[2]

ب- إنشاء الجمعيات والنوادي الوطنية الجزائرية: كانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه وكانت عبارة عن خلوة للأحاديث وملتقى اجتماعي أو مقر للنشاط السياسي، وكانت هذه المراكز ذات الأهداف الاجتماعية والثقافية مقرات للنشاط الثقافي الذي يتدحرج تدريجيا إلى حركة سياسية[3] ومن بين الجمعيات التي ساهمت في النهضة الجزائرية الجمعية التوفيقية التي أنشأت سنة

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، د-ن، ص11.

[2] بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925م-1940م**، د-ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص17.

[3] إبراهيم مياسي، مرجع سابق،ص239.

1908م، كانت تهدف إلى جمع الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية، ترأسها الدكتور ابن التهامي.

إلى جانب الجمعية التوفيقية كانت هناك مراكز أخرى ساهمت في النهضة الجزائرية منها الجمعية الرشيدية والتي أسسها شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية سنة 1894م، من أهدافها نشر التعليم و المساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الجزائرية والفرنسية.[1]

إلى جانب الجمعيات ظهرت النوادي الثقافية وكان أشهرها نادي "صالح باي" الذي تأسس في قسنطينة سنة 1907م من اهتماماته نشر التعليم وتنظيم الدروس وعقد المحاضرات الأدبية والعلمية.[2]

ج–ظهور الصحافة الجزائرية: لعبت الصحافة دورا رائدا في رفع الوعي الوطني والفكري تثقيف الجزائريين وفك عزلتهم عن العالم، أدرك الجزائريون أهمية استعمال الوسائل العصرية في إبلاغ الصوت الجزائري للعالم فاستغلوا الصحافة وتعليم الناشئة من أجل إنهاء احتكار الصحافة من طرف فرنسا وتشويهها للحقائق و التغلب على هذا الغزو الثقافي.[3]

من بين هذه الصحف جريدة "المصباح" صاحبها العربي فخار من أهدافها الإسهام في التفاهم بين المجموعة الجزائرية و المجموعة الفرنسية، إضافة إلى صحيفة " الإسلام" والتي كان يحررها الصادق دندان سنة 1912م، وجريدة "الجزائر" 1908م محررها عمر راسم هدفها توعية وتثقيف وتعليم الجزائريين.

ومن أهم الجرائد التي أثرت على الرأي العام الجزائري سنة 1900م إلى سنة 1914م صحيفة " المغرب" ذات الاتجاه الإصلاحي الإسلامي ومن الذين كتبوا فيها عبد القادر المجاوي و المولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب...الخ.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص137.
[2] خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص239.
[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص78.

3- منطلقات احتراف السياسة:

مع بداية القرن العشرين تشكلت في الجزائر نخبة مثقفة مكونة من مجموعة من المثقفين والمتطورين، ممن تعلموا في المدارس الفرنسية و تأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها ويمكن اعتبار النخبة الجزائرية بأنها الإرهاصات الأولى لظهور التيارات السياسية في الجزائر، وذلك بالنظر إلى تباين مطالبها واختلاف التكوين السياسي والاجتماعي لعناصرها.

انقسمت هذه النخبة إلى قسمين بارزين هما:[1]

أولا- كتلة المحافظين:

ويقصد بها كل الفئات التي دعت إلى المحافظة على قيم الدين الإسلامي و رفض التجنيس والتجنيد الإجباري،سميت هذه الفئة أيضا بالتقليديين وأحيانا بأصحاب العمائم القديمة، كانت تضم هذه الكتلة مجموعة من العلماء والمثقفون المحافظون، والمحاربون القدامى وبعض الأعيان والمرابطين، من أبرزهم الشيخ عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية، ومولود بن الموهوب وبعض المثقفين والصحفيين منهم محمد بن أبي شنب وعمر راسم[2]، اشتمل برنامجها على الأتي:

- تحقيق المساواة في التمثيل النيابي والضرائب بين الجزائريين والمستوطنين.
- إلغاء القوانين التعسفية ومنها قانون الأهالي.
- تعميم وتطوير وسائل التعليم واللغة العربية.
- احترام العادات والتقاليد الجزائرية واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي.
- تجنب استعمال العنف وحرية الهجرة.[3]

[1] أمال المقاق و لبنى بن الطيب، مرجع سابق، ص20.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2،ص145.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص329.

على الرغم من احتكاك العناصر المحافظة بالنخبة المفرنسة من خلال العمل الصحفي المشترك وفي نشاطات الأندية والجمعيات الثقافية، إلا أن كتلة المحافظين عارضت وبشدة التيار الليبرالي وخاصة فكرة التجنيس والإدماج والتغريب.

ثانيا–الكتلة الليبرالية:

ضمت هذه الكتلة جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية وكان في صفوفها أطباء و محامين و قضاة وصحفيين و مترجمين، و تبنت هذه الكتلة الأفكار الغربية كالحداثة والحرية و المساواة، و اعتبرت المحافظين مجموعة من الرجعيين الرافضين للتقدم ومسايرة التطور.

من أبرز أقطابها الدكتور ابن التهامي، و القاضي شريف بن حبيلس والمحامي احمد بوضربة...الخ.[1]

أطلق على هذه النخبة اسم "حزب الشبان" و لقد عملت فرنسا على خلق النزاع بين الفئتين المحافظين والشبان بعد أن كانوا يعتبون على النخبة التقليدية أو المحافظة لتبنيها أفكار الجامعة الإسلامية، وبعد ظهور الشبان أصبحوا هم المتهمون بالقومية.[2]

طلبت جماعة النخبة الاندماجية بالتجنيس الكامل للجزائريين، والاندماج وغير ذلك من الإجراءات التي تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، باعتبار ذلك السبيل الوحيد لتحقيق تقدم الجزائريين.[3]

يمكن أن يقال بأن قادة"الشبان الجزائريين" كانوا يقومون بنشاط كبير في المجال الثقافي لأنهم كانوا يجيدون اللغة الفرنسية ويختلطون بالمفكرين الفرنسيين ويطالبون بحصول الجزائريين على حقوقهم السياسية و الاقتصادية.[4]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص329.

2 فتيحة سيفو، **الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وظروف ميلاد حركة "الشبان الجزائريين"،مجلة عصور جديدة** عدد23 ، 2016، ص170.

[3] عبد النور خيثر وآخرون، مرجع سابق، ص241.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص203.

تمثل أسلوب حركة الشبان الجزائريين في طريقة العرائض والوفود والتجمعات والمحاضرات والإضرابات وهي طريقة مستحدثة اكتسبتها الحركة أثناء تفاعلها بالحضارة الأوربية، واخذوا يطالبون بتطبيقها في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ورسم هذا الالتقاء والتفاعل الجديد معالم الحركة الوطنية.[1]

وبالرغم من تعاطف الناس مع حركة"الشبان الجزائريين"، فإنها لم تعمل على تحريك الشارع الجزائري، ولم تكن حركة جزائرية جماهيرية قادرة على محاربة قوات الاحتلال، وإنما كانت عبارة عن حركة تقوم بحملة سياسية تستهدف الضغط على الإدارة الفرنسية لكي تقبل بمبدأ السماح للجزائريين أن يأخذ ومناصب سياسية عليا ويشاركوا في تسيير البلاد.[2]

[1] حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص67.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص206.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

أولا: الأوضاع الاقتصادية

ساءت الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين واختل البناء الاقتصادي للبلاد، بعد أن استحوذت السلطات الفرنسية على معظم مصادر الثروة القومية في كل الميادين وحولتها لخدمة مصالحها الخاصة، ففي الميدان الفلاحي سعت إدارة الاحتلال إلى انتزاع معظم الأراضي الزراعية من الجزائريين وطرد الأهالي إلى المناطق الجرداء في الجبال و الصحاري، وكانت تهدف من خلال ذلك إلى تدمير الكيان الاقتصادي للجزائريين بعد أن تمكنت من تدمير كيانهم السياسي باحتلال البلاد سنة 1830م حتى تقضي على روح المقاومة في نفوسهم.[1]

تعددت أساليب إدارة الاستعمار في السيطرة على أملاك الجزائريين و اغتصاب أراضيهم فأصدرت عدة قوانين لمصادرة الأراضي ومنحها إلى المستوطنين الأوروبيين وأصبح الجزائريون مجرد خماسين وإجراء عند المعمرين وغرباء في بلادهم لا يتمتعون بأبسط حقوقهم.[2]

حطم الفلاحون بسبب انتزاع ملكياتهم الزراعية وأرغموا على بيع ما بقي في أيديهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب، فانخفضت ملكياتهم الزراعية عام 1903م إلى 5.791.255 هكتار، وذلك يمثل 29% خلال 20سنة من الأراضي الخاصة 1.912.900 هكتار من أراضي العرش، وخص تحقيق عام 1912م الجزائريين بمساحة 6.460.034 هكتار من الأملاك الخاصة 2.766.934 هكتار من أراضي العرش.[3]

لقد تقهقر النشاط الفلاحي بالجزائر كثيراً حيث لم يعرف نمو في الإنتاج، فقد كان إنتاج الحبوب عامي 1901م إلى 1910م يقدر ب 19 مليون قنطار ونفس الشيء بالنسبة للماشية وخاصة الأغنام التي انخفضت كثيرا فقبل عام 1910م كانت تقدر ب9 ملايين رأسا فتراجعت إلى 5 ملايين

[1] حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص55.

2 جيلالي صاري، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830م–1962م**، تر– قندوز عباد فوزية، ط–خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، د–ن، ص84.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق،ص36.

رأس سنة 1914م، وذلك بسبب سياسة الإدارة الفرنسية التي سلبت من الفلاح الجزائري أرضه وطردته إلى مناطق فقيرة.[1]

تدهورت الوضعية الاقتصادية للسكان المسلمين في غضون سنوات 1870م إلى 1914م وذلك بسبب نزع الملكية العقارية المستمرة التي أدت إلى تقلص مساحات الأراضي المزروعة والمراعي لدى سكان الريف كما أن سياسة مصلحة المياه والغابات أفضت إلى منع الماشية هذه المجموعات من الرعي في غابات أملاك الدولة، فأدت بذلك إلى تقليص منتجات تربية الماشية.[2]

وفي ميدان الضرائب طبقت الإدارة الاستعمارية سياسة تفرقة بين الأهالي و الأوربيين، فالأوربيين الأغنياء كانوا يدفعون أقل مما يدفعه الأهالي الفقراء، واستمر الوضع هكذا إلى عام 1919م، وألزم الأهالي على دفع الضرائب المباشرة الفرنسية وكل الرسوم والضرائب الأخرى غير المباشرة إلى جانب الضريبة العربية.

ففي مطلع القرن العشرين كان الجزائريون يدفعون 46% من الضرائب المباشرة وذلك رغم أنهم لا يملكون سوى 37% من ثروات البلاد.[3] لم يتوقف المبلغ الإجمالي للضرائب التي دفعها الجزائريون منذ سنة 1910م فقد انتقل هذا المجموع من 35.628.182 فرنك في عام 1901م إلى 41.600.000 فرنك في عام 1907م، و 44.853.000 في سنة 1911م، كما ارتفع الناتج الإجمالي للضرائب التي يدفعها المسلمون بنسبة 26% من 1901م إلى 1913م، وانخفضت أملاك الجزائريين ومواشيهم.[4]

أصيب المجتمع الجزائري بالركود و الخمول وتدهور حالة السكان الجزائريين وانتشر في أوساطهم الفقر و الجهل والمجاعات بسبب استمرار الكولون في انتزاع المزيد من الأراضي الرعوية، وانخفاض إنتاج

[1] سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص127.

2 نور الدين علالي و عبد القادر قدير، **السياسة الفرنسية في حجز و مصادرة الممتلكات في الجزائر1830م–1914م**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الوادي، 2017–2018م، ص59.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص42.

[4] شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص311.

الحبوب ب20% وإثقال كاهل الجزائريين بالضرائب، فتزعزعت صورة الاقتصاد الجزائري بفعل الوجود الأوربي و سعي الإدارة الاستعمارية الفرنسية لانتزاع الأراضي الجزائرية.[1]

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

عانى الجزائريون ويلات القهر والتسلط منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرض الجزائر، فقد جعلهم المستعمر يعانون من كل أصناف الاستعباد والحرمان، وجعلهم يقومون بكل أنواع أعمال السخرة وعانوا المجاعة والجهل والإبادة الجماعية بحجة نشر الحضارة المزعومة وبدافع الحقد الأعمى للإسلام والمسلمين، على أن الجزائريين ينتمون إلى السلالة المستضعفة المختلفة التي هي بحاجة إلى من يثقفها.[2]

إضافة إلى ذلك سعى الاستعمار الفرنسي إلى تحطيم أركان المجتمع الجزائري فأخذ يفقد مقوماته القديمة كالقبيلة أو الطريقة الصوفية أو المدينة الإسلامية ذات الحضارة العريقة،[3] وتحول معظم السكان إلى مزارعين في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية، كما أن سياسة القهر الاجتماعي التي تعرض لها الأهالي زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية كانتشار البطالة وارتفاع نسبة الإجرام وتفشي الآفات الاجتماعية وغلاء المعيشة و زيادة المجاعة.[4]، وكما عمل الاستعمار الفرنسي على تحطيم النظام الاجتماعي الجزائري بالتدريج فقد حاول أن يقضي على الثقافة العربية.[5] فمنذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعليم اللغة العربية و التضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات، ففي عام 1901م أصدرت السلطة الاستعمارية قراراً يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة.[6]

[1] نور الدين علالي وعبد القادر قدير،مرجع سابق، ص59.

[2] حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص38.

[3] صلاح العقاد، **الجزائر المعاصرة**، د-ط، معهد الدراسات العالمية، د-ب-ن، 1964م، ص7.

[4] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، تر- احمد منور، د-ط، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 130.

[5] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص8.

[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص60.

وفي عام 1908م طالب مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لأن ذلك سيكون خطراً عليهم من الناحية الاقتصادية ومن ناحية توطين الأوربيين بالجزائر.[1] زيادة على هذا قامت الإدارة الاستعمارية بمراقبة التعليم الديني و الزوايا وحددت المدارس القرآنية وأغلقت الكثير منها، مما أدى إلى قلة القضاة والأئمة و المعلمين كما راقبت الفقهاء و العلماء الأجراء.

ونتيجة السياسة الفرنسية التعسفية والإجراءات الشديدة والمجحفة التي طبقتها فرنسا في حق الجزائريين و أثقلت كاهلهم والتي مست مختلف المجالات وأدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، دفعت بالجزائريين إلى مغادرة وطنهم.

فقد كان الجزائريون بصفة عامة والعمال بصفة خاصة مهيئين أكثر من غيرهم من شعوب المستعمرات الفرنسية لترك بلدهم بحثاً عن الحياة الكريمة بعيدا عن حياة البؤس والحرمان التي كانوا يعيشونها، بسبب سياسة المحتل الذي وضع يده على كل المجالات المرتبطة بحياتهم ووجودهم وتوجيهها لما يخدم مصالحها على حساب مصالحهم فاغتنمت أعداد كبيرة منهم فرص الهجرة.[2]

تعددت أسباب هجرة الجزائريين كان أولها انعدام الحرية فما دام القانون كان يعتبر الجزائريين رعايا، فإن الفرنسيين لم يعترفوا للجزائريين بحقهم في التمتع بحرياتهم المدنية والسياسية، إضافة إلى اضطهاد الحكم الفرنسي"قانون الأهالي"جعل الجزائريين يدركون بأنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم.[3]

وقد كانت الأحوال الاقتصادية سبباً آخر في هجرة الجزائريين، فقد أثقلت الضرائب كاهلهم وكانوا يدفعون الضرائب القانونية والضرائب الدينية أيضا مثل الزكاة و العشور وضريبة السخرة وبالإضافة إلى ذلك فإن الجزائريين قد فقدوا أراضيهم بسبب الاستعمار الاستيطاني.[4]

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص61.

[2] بشير فايد، **دراسات في تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي 1833م–1962م**، ط1، الدار الجزائرية، الجزائر،2019، ص119.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص119.

[4] نفسه، ص121.

وبعد أن أصدرت فرنسا في سنة 1904م قانونا يفصل بين الدولة والكنيسة، فتخوف الأهالي من النتائج التي ستترتب عن هذا القانون في حالة تطبيقه في وطنهم، الشيء الذي أدى بكثير من الأهالي إلى تقديم طلبات جماعية لمغادرة البلاد.[1]

وقد كان قانون التجنيد الإجباري من بين الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة، ذلك لأن التجنيد الإجباري جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب وكل الطبقات الجزائرية عارضت ذلك القانون، وعندما أصبح واضحاً أن هذا القانون سيصدر لا محالة باع هؤلاء أملاكهم واخذوا نسائهم وأطفالهم وغادروا البلاد.[2]

اتخذت هجرة الأهالي عدة اتجاهات فمنهم من اتجه إلى سوريا ومنهم من قصد ليبيا، أما البعض الأخر فقد التحق بمصر، وبمعنى أخر صمم الأهالي على مغادرة الوطن الذي أهينت فيه مقدساتهم الدينية وسلبت فيه حرياتهم وأملاكهم.[3]

أصبحت الهجرة ظاهرة عامة تأثرت بها خاصة تلمسان وقسنطينة وبلاد القبائل و جهات الصحراء، وقد أخذت الهجرة شكل نزوح عام للأسر خصوصاُ فمدينة تلمسان التي غادرتها سنة 1911م نحو 1200 أسرة نحو المغرب الأقصى وبعض أقطار المشرق ، وبعد ذلك تحولت الهجرة تحت وطأة الضائقة الاقتصادية إلى فرنسا فبدأت جماعات المهاجرين الجزائريين تستقر بفرنسا منذ سنة 1907م وبلغ عددهم حوالي خسة آلاف قبل الحرب العالمية الأولى(1912م).[4]

[1] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847م–1918م**، د–ط، دار هومة، الجزائر، د–ن، ص92.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص92.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص92.

4ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، د–ب–ن 2009، ص43.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل نستخلص مايلي:

– عمدت السلطات الاستعمارية إلى انتهاج سياسات مختلفة ومتعاقبة من أجل فرض وجودها بالجزائر ودمجها بفرنسا.

– سعت فرنسا إلى تشجيع الهجرة الأوربية نحو الجزائر، ومنح المستوطنين حق السيطرة على جميع الميادين مما جعل الجزائريين يعانون من الاستعباد والحرمان وتدهور حالتهم الاجتماعية.

– أصدرت الإدارة الاستعمارية مجموعة من القوانين الزجرية منها قانون الأهالي وقانون التجنيد الإجباري سعت من خلالها لاستعباد الشعب الجزائري ومنعه من التفكير في مقاومة الاحتلال.

– برزت في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى نهضة فكرية ساهمت في ظهورها عدة عوامل، كان من مظاهرها ظهور الحركة الإصلاحية وإنشاء الجمعيات والنوادي والصحف.

– شهدت الجزائر تغيرا في أسلوب المقاومة للنظام الاستعماري من العمل المسلح إلى الأسلوب السياسي السلمي، وذلك بعد ظهور مجموعة من النخبة المثقفة سعت إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي بأسلوب سلمي.

– إن تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين دفعهم إلى الهجرة نحو الخارج قبيل الحرب العالمية الأولى.

الفصل الثاني

الجزائريون والحرب العالمية الاولى

1914-1918

تمهيد:

لجأت السلطة الفرنسية عند ظهور البوادر الأولى للحرب العالمية الأولى إلى اتخاذ عدة إجراءات لتسخير الجزائر بكل إمكاناتها البشرية والاقتصادية واستغلالها من أجل تدعيم فرنسا في الحرب .

و في ظل أحداث الحرب واحتدام الصراع بين الدول الأوربية عرفت الجزائر دعاية ألمانية_عثمانية كانت تدعوا الجزائريين إلى استغلال الحرب العالمية الأولى والثورة ضد الاحتلال الفرنسي والتخلص منه، فكان على الإدارة الفرنسية مواجهة هذه الدعاية من خلال تطبيق دعاية نشيطة مضادة.

في خضم هذه الأحداث كان موقف الجزائريين في تباين بين الولاء والمقاومة، فمنهم من قدم الولاء والدعم المادي والمعنوي لفرنسا من الموالين لها، ومنهم من عارض التجنيد الإجباري والمشاركة في الحرب وعبروا على ذلك بمختلف الوسائل الممكنة.

في هذا السياق سنتطرق في هذا الفصل إلى مايلي:

المبحث الأول: إجراءات الإدارة الاستعمارية الفرنسية عشية الحرب.
المبحث الثاني: الدعاية الألمانية_ العثمانية في الجزائر والدعاية الفرنسية المضادة.
المبحث الثالث: موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى.

المبحث الأول: إجراءات الإدارة الاستعمارية الفرنسية عشية الحرب

في مطلع القرن العشرين كان العداء يتزايد بين الدول الأوروبية، حيث تنافست كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا لفرض سيطرتها على التجارة وبسط النفوذ على أعالي البحار، بينما تجلت أطماع كل من النمسا_المجرو روسيا في محاولة السيطرة على دول البلقان جنوب شرق أوروبا، أدى التوتر العسكري بين ألمانيا و النمسا_ المجر من ناحية و روسيا وفرنسا من ناحية أخرى إلى تكوين تحالفات عسكرية قوية، كما ساعد السباق نحو التسلح البحري على زيادة هذا التوتر.[1]

وقد ساهمت ألمانيا بوقوع أزمتين واحدة عام 1905م والثانية عام 1911م، حول الجهود الفرنسية لإحكام سيطرتها على المغرب، وتلك المنطقة كان ينظر إليها على أنها منطقة نفوذ فرنسية غير أن الألمان رغبوا في عرقلة السياسة الفرنسية و بالتالي تأكيد دورهم في الشؤون الدولية و بحلول سنة1914م تأزم الوضع كثيرا في أوروبا.[2]

انساقت دول أوروبا بصفة خاصة وغالبية دول العالم عامة إلى الحرب العالمية الأولى التي تعد أول حرب شهدها العالم بهذا القدر من العنف والقوة، وقد سخرت الدول الكبرى في تلك الحرب كل إمكاناتها، فقد كانت جميع دول القارة قد عبأت ملايين الرجال وقد بلغ الذين اشتركوا في القتال حوالي ستة ملايين، كانوا إما مجندين جددا أو مواطنين قد سرحوا من خدمتهم الإجبارية فأحيلوا إلى الاحتياط.[3]

لقد غير اندلاع الحرب في أوروبا عام 1914م حياة الملايين من الرجال، حيث أصدرت فرنسا في سنة 1912م مرسوم الخدمة العسكرية الإجباري بالنسبة للمسلمين الذين كانوا رعايا فرنسيين وعند إعلان الحرب عبر جيش بأكمله من المسلمين البحر المتوسط، وقاتل الجنود المسلمين طوال الحرب خير قتال، وموازاة مع هذا نزل كثير من العمال بالأرض الفرنسية، واكتشفوا فرنسا أخرى و وسائل عمل وحياة أخرى.[4]

---

[1] سايمون ادامز، **مشاهدات علمية**، د ط، نهضة مصر، مصر، د-ن، ص16.

[2] نيل م هايمان، **الحرب العالمية الأولى**،تر- حسن عويضة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي، 2011، ص19.

[3] عمر الديراوي، **الحرب العالمية الأولى**، ط16، دار العلم للملايين، لبنان، 1999، ص30.

[4] فرحات عباس، الشاب الجزائري، مصدر سابق، ص31.

أولا: تعبئة الموارد البشرية

عندما ظهرت ملامح الحرب العالمية الأولى كانت فرنسا تخشى في حالة الحرب حدوث تمرد في الجزائر و المغرب وتونس، وقد يغتنم الجزائريون الفرصة في الإعلان عن استقلالهم عنها خاصة بعد ثورة 1871م ضد فرنسا، تلك الثورة التي لم ينساها الفرنسيون،[1] ولذلك رأت بعض الصحف الفرنسية سنة 1913م ضرورة إرسال مائتين أو ثلاثمائة ألف جندي إلى الجزائر لمنع أي ثورة وطنية، وزادت مخاوف فرنسا إبان الحرب العالمية من نشوب ثورة عارمة في كامل المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا.[2]

اندلعت الحرب العالمية في شهر أوت 1914م، ودخلت الجزائر في غمرة جديدة وذلك بفرض حالة الطوارئ أو الرقابة المشددة على أية حركة من جهة، والاشتغال بحالة الحرب وما أتت به من تجنيد لأبناء الجزائر و أموالها من جهة أخرى، ولذلك عمدت فرنسا إلى تجنيد كل الإمكانيات المادية والبشرية للجزائر لتحقيق هدفها في الانتصار في الحرب و المحافظة على الهدوء و الاستقرار في الجزائر.[3]

1_أ _الجنود: أعلنت فرنسا التعبئة العامة في القطر الجزائري بمرسوم أصدره رئيس الجمهورية الفرنسية الذي أمر بتعبئة كل الموارد المتوفرة في البلاد وذلك بتاريخ 2 أوت 1914م فتمت بمقتضى هذا المرسوم مصادرة كل ما توفر في البلاد لصالح المجهود الحربي[4]، وقد جندت الحكومة الفرنسية مع بداية الحرب الآلاف من الجزائريين، وتم تنظيم عملية التجنيد من طرف الموظفين الإداريين بالتعاون مع القيادة، حيث تم تشكيل لجنة محلية مكونة من مسلمين جزائريين لتسيير تجنيد المتطوعين.[5]

ارتفع عدد المجندين مع نهاية سنة 1914م ويعود ذلك إلى المرسوم الذي صدر في أواخر هذه السنة بخصوص رفع منحة الانخراط من أجل الوصول إلى تجنيد 15000رجل، فأطلق العنان

---

[1]Jean Mélia, **l'Algérie et la guerre1914_1918**, quatrième édition, librairie Plon, Paris, 1918, p86.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص193.

3عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر1920م_1936م**، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص61.

[4]محمد صالح بجاوي،مرجع سابق،ص427.

[5]Jean Mélia, op.cit, p89.

للمتصرفين المدنيين وشيوخ الدواوير الذين أغرتهم منحة قدرها خمسة فرنكات كمكافأة عن كل مجند، ثم ارتفعت هذه الجائزة إلى سبعة فرنكات، وفي أوت 1914م استحدثت علاوة الانخراط في الجيش لمدة 6أشهر قيمتها 100فرنك قابلة للتجديد في كل سداسي ومنذ 15أكتوبر ارتفعت قيمتها إلى 200فرنك بعدما أصبحت علاوة الانخراط لمدة الحرب.[1] وحتى تتمكن فرنسا من امتصاص كل الطاقات البشرية المتوفرة في الجزائر اقترح وزير الحرب و وزير المالية على رئيس الجمهورية إصدار مرسوم يقضي باستخدام كل الجزائريين في الخدمة العسكرية إلى فئات متميزة وهي:

1_طبقة الجنود الصالحين للخدمة في الجيش.

2_طبقة الجنود الصالحين للمساعدة ف خدمة الجيش.

3_طبقة الجنود المؤجلون.

4_طبقة الجنود الذين يعفون من الخدمة العسكرية.

5_طبقة الأشخاص الذين يسرحون ويستغني عنهم وعن خدماتهم.[2]

يساعد هذا التقسيم الإدارة الفرنسية على استغلال كل الطاقات البشرية دون استثناء، فمن لم يكن في خدمة الجيش فسيكون في إعداد الطعام وتنظيم الحياة العسكرية الداخلية، أو في العمل في المزارع والمصانع دون أجر على اعتبارهم أنهم في إطار أداء الواجب الوطني في الخدمة العسكرية.[3] وبطلب من قيادة الأركان صدر مرسوم 7سبتمبر1916م الذي استحدث فرق المساعدة غير المنصوص عليها في مرسوم سنة 1912م، كما وسع إلزامية الخدمة في إطار الاحتياط لتشمل جميع الأهالي حتى لغير المعنيين بالخدمة كما نص المرسوم الجديد على إلغاء حق الإرجاء والإنابة إذا اقتضت الضرورة ذلك.[4]

---

1 شارل روبير اجرون، **المسلمون الجزائريون وفرنسا1871_1919**،تر حاج مسعود، ج2، ط- خ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د-ن ص819.

[2] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص437.

[3] نفسه، ص438.

[4] شارل روبير اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، مرجع سابق، ص820.

كما ألغت الإدارة الاستعمارية مبدأ العمل بالتعويض لحاجة الجيش إلى أكبر عدد ممكن من الشباب، كما تراجعت السلطات الاستعمارية عن كل القرارات المتعلقة بالإعفاء من أداء الخدمة العسكرية الإجبارية لصفوف أعوام 1914م إلى غاية صف 1917م،[1] وقد ذكر بعض الكتاب الفرنسيين أن كل طبقات المجتمع في الجزائر شاركت في هذه الحرب، فجماعة النخبة بعددهم القليل انضموا إلى فرق المشاة في الجيش الفرنسي، أما شباب الأسر الكبيرة انضموا إلى فرق الخيالة والرماة وكانوا يعملون قبل الحرب خماسة عند المعمرين وعمالا في المزارع، وأبناء الأسر المتواضعة الذين أذن لهم آباءهم بالمشاركة في الحرب لأسباب اقتصادية وكذلك الأفراد الذين ليس لهم مأوى أو عمل دائم.[2]

أما بالنسبة إلى عدد الضحايا الجزائريين في الحرب العالمية الأولى فإنه بالرغم من أن الأرقام التي تبين الخسائر البشرية لم تنشر بصفة رسمية إلا أن بعض المصادر ذكرت أن عدد القتلى من المجندين الجزائريين كان يرتفع مع تقدم سنوات الحرب بسبب اشتدادها و شراستها، كما دلت هذه الأرقام كذلك على قيمة المجهود الحربي الذي قدمه الجزائريون لفائدة فرنسا.[3]

صرح الحاكم العام"ليتو lutaud" أن خسائر الجزائر بلغت في افريل1916م 7.822قتيلا و 30.354جريحا، و 2.611أسيرا.[4]

وأشار محفوظ قداش إلى أن السلطات الاستعمارية جندت حوالي 173الف جزائري أي ما يعادل 3.7% من عدد السكان منهم 120ألف إلى 125ألف حاربوا على مختلف الجبهات ومات منهم 25ألف وجرح أكثر من 50ألف.[5]

[1] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص438.

[2] نفسه، ص430.

[3] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص60.

[4] شارل روبير اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، مرجع سابق، ص836.

5محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830_1954**، تر–محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر،2008 ص252.

ومن جهة أخرى ذكر أبو القاسم سعد الله أن عدد الجنود الجزائريين المساهمين في الحرب بلغ 177.000جندي، وعدد العمال 75.000عامل وبالتالي مجموع المشاركين 252.000 رجل قتل منهم 56ألف وجرح 82ألف جريح.[1]

وذكر أحمد توفيق المدني أن فرنسا جندت من مسلمي الجزائر ما يزيد عن 400ألف رجل، مات منهم في ميدان الحرب ما يزيد عن 80ألف رجل.[2] أما فرحات عباس فقد ذكر أن مجموع المجندين الجزائريين في الحرب قدر ب 250ألف رجل منهم 80ألف قتيل أي بنسبة 32%.[3]

يتضح من خلال ما سبق تضارب في الأرقام المقدمة بشأن الضحايا الجزائريين خلال الحرب ويرجع ذلك لعدم تصريح الأطراف الرسمية بعدد الضحايا الجزائريين في هذه الحرب.

1_ب_ أوضاع الجنود: إن تجنيد الجزائريين كان يتم بطريقة تعسفية دون مراعاة شروط حقوق الإنسان في الحياة لأن التعداد المحصل عليه هو الذي يهم الإدارة الاستعمارية بالدرجة الأولى،[4]ولم يكن الجزائريون في الجيش يعاملون مثل الفرنسيين فقد كانوا تحت الحراسة الكاملة إذ تعرضت مراسلاتهم مع آبائهم لرقابة شديدة بشكل خاص وفي جميع الأوقات وقد اتخذت السلطات الفرنسية خطوات للتأكد من أن لها طابع العزلة الكبيرة بين العنصر المدني للمستعمرة والعنصر العسكري في الخارج.[5]

وقد أمر وزير الحرب في 8أكتوبر 1914م بمنع إرسال الجنود الأهالي لقضاء فترة النقاهة في بلادهم الأصلية، وذلك لنقل الجنود الأوائل الذين أصيبوا بجراح على جبهات القتال أخبار مروعة عن فضاعة الحرب عند عودتهم واحتجاج سلطات الجزائر على ذلك.[6]

---

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص199.

[2]احمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص161.

[3]Farhat Abbas, **le jeune algérien**, éditions ANEP, Alger, 2006, p39.

[4]محمد صالح بحاوي، مرجع سابق، ص 36.

[5]Boukabouye El hadj Abdallah, **l'islam dans l'armée française**, librairie nouvelle 1917 p28

[6]شارل روبير اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، مرجع سابق، ص 815.

وزيادة على ذلك لم يعان الجنود فقط من أثار الحرب، ولكن من المعاملة السيئة أيضا على أيدي القيادة الفرنسية، فقد كان الضباط الفرنسيين يرمون بألقاب وقحة ضد الجنود المسلمين والإساءة إلى دينهم، بالإضافة إلى معاناتهم من سوء الأحوال الجوية في شمال فرنسا في فصل الشتاء حيث كان الجنود يتواجدون في خنادق مغمورة بمياه الأمطار و الثلوج وامتلأت بالطين، ولم يكن لدى معظمهم ملابس أو حتى غطاء لأقدامهم، هذا ما سبب لهم عدة أمراض منها التهاب الشعب الهوائية والأنفلونزا والألم العصبي وأعراض أخرى نتيجة الإقامة الطويلة في البرد والمطر.[1]

أما بالنسبة لفترات الراحة فكانت تتم في خنادق دمرها المطر والقذائف في جميع الأوقات ولم يعرف الجنود الجزائريين والمسلمين بصفة عامة لحظات الهدوء، في حين كان الجنود الفرنسيين يرتاحون في محطات مرتبة بشكل مناسب.[2]

كان أولئك المجندين يشكلون ما يسمى بعناصر الصدمة أو الدروع البشرية حيث كانت فرنسا تضع الجنود المسلمين في مقدمة الطوابير لتلقي الصدمات عندما يتعلق الأمر بالقتال، وبذلك تمكن الفرنسيون من الانتصار بأقل الخسائر.[3]

لقد عملت فرنسا على استغلال الطاقات البشرية الجزائرية استغلالا فاحشا منذ بداية الحرب ودون مراعاة للجانب الإنساني من حيث صحة وقدرات الفرد الجزائري ومراعاة إمكانية تحمله لأعباء الحرب وأهوالها، وكان للدولة الاستعمارية في ذلك هدفان:

1_ تدعيم قوات الجيش الفرنسي بالأهالي الذين عرفت عنهم الشجاعة والصبر مع القدرة على التحمل، خاصة وأن الفرنسيين عرفوا في المدة الأخيرة تناقصا في عدد السكان، مما جعلهم يفكرون في استغلال الأهالي إلى أبعد حد في إطار قانون التجنيد الإجباري منذ 1912م.

2_ تفريغ البلاد من الطاقات البشرية الشابة حتى تأمن شر انتفاضة شعبية محتملة على غرار ما حدث عام 1871م إثر انهزام القوات الفرنسية في حربها ضد ألمانيا.

---

[1]Boukabouye El hadj Abdallah, op.cit, p25.

[2]Ibid, p20.

[3]Charles Robert Ageron, **les algériens musulmans et la France1871_1919**, édition Bouchene, paris, 2005, p1158.

2_ **العمال**: إلى جانب التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي لجأت فرنسا إلى تجنيد اليد العاملة الجزائرية وذلك من أجل تعويض العمال الفرنسيين في المصانع و الحقول الزراعية و المناجم حتى لا يبقى الاقتصاد الفرنسي عاجزاً عن توفير متطلبات الحرب،[1] حيث كان في فرنسا في بداية الحرب 13300 عاملا جزائريا إلا أن إنشاء مصانع الحرب ونقص اليد العاملة و الحاجة إلى العمال لحفر الخنادق فكرت فرنسا في استعمال اليد العاملة من المستعمرات.[2]

ولذلك طلب وزير العتاد الحرب من الإدارة العامة في الجزائر أن تزوده ب 25 أو30 ألف عامل وهو عدد تقبله الحاكم العام آنذاك بتحفظ شديد خشية أن يؤثر نقص الأيدي العاملة في الجزائر على مصالح المعمرين الذين هم حسب رأيه إنما يعملون لضمان الاقتصاد الفرنسي و الجزائري.[3]

وقد لجأت السلطات الفرنسية إلى أسلوب الترغيب لاستقطاب اكبر عدد ممكن من المهاجرين الجزائريين ونجحت في ذلك إلى حد كبير، التحقوا بالأراضي الفرنسية على شكل دفعات وأفواج أعطيت لهم منحة 12 فرنك تدفع لهم على ثلاث مراحل، وأجرة يومية قدرت ب5 فرنكات مع التكفل بالمأكل والملبس، لكنها في المقابل لجأت إلى خيار آخر تضمنه مرسوم 14سبتمبر1916م الذي فرض تكوين لجان لتسيير الهجرة وتوزيع المهاجرين الجزائريين على الأراضي الفرنسية بشكل طوعي أو بالقوة[4] وذلك عن طريق تسجيل العمال المتطوعين أو الحصول عليهم عن طريق ما يعرف بالسخرةRequisition والتي طبقت على الأشخاص الفوضويين وغير المرغوب في وجودهم بين الأهالي المسلمين.[5]

وبسبب الإغراءات التي استعملتها فرنسا في استقطابها للعمال الجزائريين إلى فرنسا تمكنت من استقطاب 17500عامل جزائري ليزيد العدد في عام 1918م ويصل إلى 270.000شخص عمل منهم 120.000 في ميدان التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة وفي المواصلات والمناجم

[1] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص425.

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، مرجع سابق، ص253.

[3] Charles Robert Ageron, op.cit, p1158.

[4] بشير فايد، مرجع سابق، ص101.

[5] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص440_441.

وحفر الخنادق وكان العمال أيضا مؤطرين بصفة لصيقة وكانوا محرومين ومستخدمين خاصة في صنع المسابك ومصانع الخراطيش وفي مخازن المدفعية وفي الصناعة البحرية.[1]

تواصل تجنيد العمال خلال عهدة الحاكم العام " جونار" حيث كلف باستدعاء اليد العاملة بصورة مكثفة، فأصدر تعليمة بخصوص هذا الموضوع في 21جانفي1918م حدد فيها عدد العمال الذين ينبغي استدعاهم بخمسين ألف غير أنه لم يتمكن من توفير هذا العدد.[2]

هذا وقد تضاربت التقديرات حول أعداد العمال الجزائريين في المصانع الفرنسية البعض حصرها ما بين 120.000و 130.000عامل، والبعض الأخر قدرها ب 42.000عامل لكنها تتفق على أنها كبيرة ومهمة للغاية بالمقارنة بالعدد الإجمالي للسكان الجزائريين آنذاك من جهة، وعدد العمال الفرنسيين أنفسهم من جهة ثانية.[3]

ومهما يكن من أمر فالسلطات الفرنسية استطاعت تحقيق هدفها، فجندت عشرات الآلاف من المغاربة ومنهم الجزائريين في الحرب العالمية الأولى سواءاً كانوا جنودا خاضوا معارك على جبهات القتال أو عمالا في المصانع الفرنسية لتحقق بذلك نصرها في الحرب.

ثانيا: التعبئة الاقتصادية

إلى جانب استغلال الموارد البشرية لجأت فرنسا أيضا إلى استغلال واستنزاف كل الثروات الموجودة في الجزائر، التي فرض عليها الفرنسيون للمساهمة في تموين فرنسا بالموارد الغذائية من حبوب وخضر ولحوم حتى تستطيع فرنسا تلبية احتياجاتها في الحرب.[4]

لقد كان المنتوج الزراعي خلال السنوات 1914م_1916م جيدا، تم استغلاله من طرف سلطات الاحتلال و تصديره إلى فرنسا لدعم اقتصادها حيث تم تصدير 1175.000قنطار من

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج3 ،ط-خ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص 45.

[2] Charles Robert Ageron, op.cit, p1159.

[3] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص72.

4 زيكر أسماء، **دور المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1954_1964**، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة 8ماي1945، قالمة 2017_2018، ص19.

القمح و1130.000قنطار من الشعير، ونظرا لقيام الاضطرابات في البلاد و حركة العصيان، قررت الإدارة الاستعمارية بمرسوم 4جانفي1916م احتكار و شراء كل ما وجد في الوطن الجزائري من قمح وشعير و فرينة، وعملت على مصادرة الحبوب المتوفرة، فكان هذا القرار كارثة على الأهالي إضافة إلى أن المحصول الزراعي لعام 1917م، جاء هزيلا بحيث أن المنتوج الكلي بلغ 8039.325قنطار مقابل منتوج عام 1914م الذي كان 12.132.620قنطار وهو عام اعتبر إنتاجه متوسطا على العموم.[1]

وأمر جونار حيث تم تعيينه على رأس الإدارة العامة، بتصدير الحبوب الموجودة في الجزائر بمختلف أنواعها إلى فرنسا، فصدرت الجزائر نحو فرنسا 14قمطار قمح و 70الف قنطار شعير في عام 1918م وكما تم تزويد فرنسا من الجزائر بمختلف الحبوب من فول وعدس وحمص، لتموين الجيش الفرنسي بجبهات القتال.[2]

إن استغلال فرنسا لموارد الجزائر في الميدان الفلاحي لم يكن يقتصر على المحاصيل الزراعية فحسب بل تعدى إلى الثروة الحيوانية، فقد أصبحت الجزائر الممون الرئيسي للجيش الفرنسي باللحوم حيث تم تصدير 881.696 خروفا، ومن جهة أخرى زودت الجزائر القطر التونسي والمغرب الأقصى وكذا فرنسا بما يحتاجونه من لحوم البقر، فصدرت الجزائر 58.985 رأس منها 19.994رأسا إلى تونس والمغرب 5000 أما الباقي من الكمية وجهت إلى فرنسا، وبهذا انخفض عدد رؤوس الأبقار إلى 752.119رأس في عام 1918م، بعدما كان عددها غداة الحرب 1100.000رأس وكذلك الخيل والماعز شهدت تناقصا خلال الحرب.[3]

كما تضاعف إنتاج الثروات الخام لسد احتياجات مصانع فرنسا الحربية، فزودت الجزائر فرنسا بالمواد الأولية مثل الحديد والفحم رغم إمكانياتها البسيطة، فكان كل ما ينتج يصدر إلى فرنسا

1 تابتي حياة، **الحرب العالمية الاولى1914_1918 وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006، ص118.

[2] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص450.

[3] نفسه، ص451.

إضافة إلى أن ورشات السكك الحديدية سخرت كلها لصناعة القذائف والقنابل المتفجرة لتزويد جبهات القتال.[1]

أما فيما يخص الموارد المالية فقد وفرت الجزائر المستعمرة دعما ماليا معتبرا على حساب الأهالي من خلال ما تم جمعه من تبرعات و مساعدات من طرف المؤسسات المتعددة وكذلك أعوان الاستعمار ومن أجل تدعيم الخزينة الفرنسية لمواجهة أعباء الحرب، طلب رئيس الجمهورية الفرنسية من الأهالي المسلمين أن يسعوا إلى تقديم القروض للدولة مقابل هذه المساعدات فائدة سنوية هي 5فرنكات عن كل قرض بلغ 88فرنكا.[2]

لقد كان لذلك التسخير انعكاسات سلبية على حياة الجزائريين وغذائهم لاسيما أن المصلحة العسكرية قد استحوذت على كل المواد الأساسية، ما يجب التأكيد عليه هو أن عملية تسخير المنتجات الغذائية وغيرها من الثروات المنجمية لفائدة فرنسا قد شمل جميع المستعمرات الأخرى وأدى تقريبا إلى نفس النتائج السلبية في صفوف شعوبها.[3]

يتضح مما سبق أن المجهود الحربي للجزائر لم يقتصر على الجانب البشري فقط والمتمثل في تجنيد الجزائريين سواءاً كجنود في جبهات القتال أو عمال في المصانع والموانئ بل تعدى ذلك إلى استغلال ثرواتها خدمة للمصلحة الأوروبية.

1 تابتي حياة، مرجع سابق، ص119.

2محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص456.

[3] Charles Robert Ageron, op.cit, p1163.

المبحث الثاني: الدعاية الألمانية_العثمانية في الجزائر أثناء الحرب والدعاية الفرنسية المضادة

أولا:الدعاية الألمانية_العثمانية

أثناء الحرب العالمية الأولى اتضح للأطراف المتصارعة أنه لا يمكن كسب الحرب بالاعتماد على الأسلحة التقليدية فقط، بل عليها إيجاد أسلوب أو عامل آخر يستطيع تحديد نتيجة الحرب، فتمثل ذلك في الأسلوب الدعائي و عليه ظهرت الدعاية الألمانية_ العثمانية، وركزت هذه الدعاية على تحريض المسلمين على الجهاد ضد دول العدو.[1]

وقد أدركت ألمانيا أن مصلحتها تكمن في الإعلان عن صداقتها للإسلام والمسلمين، والتي رأت أنها سبيل في التغلغل في الدولة العثمانية، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا معادية للإسلام فاستغلت ألمانيا ذلك في دعايتها مستخدمة نفوذها لدى السلطان العثماني لضرب سياسة كل من بريطانيا وفرنسا في مستعمراتها. [2]

أعلنت ألمانيا أن هدفها هو مساعدة شعوب شمال إفريقيا على التحرر من الاستعمار الفرنسي وكان هذا هو هدفها الظاهري من دعايتها، ولكن في الحقيقة كانت غايتها هي الوقوف في وجه فرنسا وإضعافها في الحرب وذلك بإيجاد مشاكل وصعوبات في مستعمراتها.

وبالنسبة للجزائريين فكانوا يرون بأن انهزام فرنسا في الحرب أمام ألمانيا والدولة العثمانية هي فرصتها في التخلص من فرنسا والحصول على الاستقلال.[3]

ولقد وجدت الدعاية الألمانية في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى، وذلك بإرسال جواسيس إلى الجزائر ليظهروا ألمانيا بمظهر حسن ويربطوا علاقات جيدة مع الأهالي، وتحريضهم على الثورة ضد فرنسا.[4]

---

[1] عبد الرؤوف سنو، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص2.

[2] نفسه، ص153.

3ناصر بلحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912م_1916م**، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة،2004_2005، ص143.

[4]Jean Mélia, op.cit, pp6_10.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه في سنة 1915م كتب أحد الفرنسيين مؤكدا أن بداية دعاية الألمان في الجزائر بدأت منذ سنة 1900م، ويؤكد الكاتب بأن هذه الدعاية مست جميع الميادين وكان قذف ألمانيا لمدينتي عنابة وسكيكدة من بين الخطط التي وضعتها للتحذير من فرنسا.[1]

ركزت ألمانيا في دعايتها على المناشير التي توضح استهانة الجيش الفرنسي بالإسلام وتدعوا الشباب الجزائري إلى الاعتراض على التجنيد الإجباري واللجوء إلى الصحراء أو الثورة ضد فرنسا، لأن فرنسا لن تستطيع ملاحقتهم عند انهيار قوتها العسكرية.[2]

لقد لقيت هذه الدعاية التفاف من طرف الأهالي خاصة بعد تقليص مدة الخدمة العسكرية بالنسبة للفرنسيين إلى ثمانية عشر شهرا، وإبقائها ثلاث سنوات بالنسبة للمسلمين وبالتالي عدم المساواة بين الفرنسيين والجزائريين.[3]

هذا إلى جانب الدعاية العثمانية والتي اعتمدت في دعايتها على وسائل متنوعة للترويج لفتوى الجهاد، حيث اعتمدت على رجال الدين من أئمة وخطباء لنشر فتوى الجهاد على مختلف مساجد الديار الإسلامية، كما قامت بتوجيه نداء خصت به الشعوب الإسلامية الواقعة تحت سيطرة دول الحلفاء.[4]

وعملت ألمانيا حليفة الدولة العثمانية على إعداد مناشير كتبت باللغة العربية بل فيها من كتب بالدارجة الجزائرية ألقيت على الجزائريين في جبهات القتال وتضمنت هذه المناشير دعاية ضد فرنسا التي لم تتوقف عن الإساءة للإسلام منذ احتلالها للجزائر،[5] وقد عثرت السلطات الفرنسية على عدد هام من هذه المناشير التي تدعو الجنود المغاربة وخصوصا الجزائريين للفرار من الصف الفرنسي و الانضمام إلى إخوانهم في الدين.[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص240.

[2] Charles Robert Ageron, op.cit, p1177.

[3] فرحات عباس، مرجع سابق، ص39.

[5] خالد الفرجاني،**فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى**،مجلة قرطاس،عدد10، نوفمبر2018 ص70.

[5] شارل روبير اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، مرجع سابق، ص846.

[6] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص5.

وقد نجحت هذه المناشير في التأثير على الجنود المسلمين المتواجدين ضمن الجيش الفرنسي وجيوش الحلفاء، حيث حدث أن فر الكثير منهم و لجأوا إلى جيش الألمان والعثمانيين الذين خصصوا لهم ولإخوانهم الأسرى مركزا خاصا وسمي مركز الهلال[1] بروسنzossen بضواحي برلين وتمت معاملتهم جيدا وأعطوهم بدلات عسكرية تركية، وفصلوهم عن الأسرى الفرنسيين ووضعوهم تحت قيادة ضباط ألمان يتحدثون العربية.[2]

وكان الأكل يقدم لهم على الطريقة الإسلامية كما بني لهم مسجد كبير وكانت تلقى عليهم الخطب التي تتضمن فكرة الجامعة الإسلامية والجهاد تحت لواء الخليفة العثماني، و التحالف مع ألمانيا صديقة الإسلام، ومن أبرز الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي الملازم عبد الله اسمه الحقيقي" رابح بوكابوية" رفقة عدد كبير من الجزائريين، حيث فر بوكابوية من الجيش الفرنسي في أفريل1915م ومكث في سجن برلين رفقة الفارين معه بغرض التحقيق من طرف الهيئات العسكرية الألمانية، ثم انتقل بعدها إلى عاصمة الخلافة العثمانية حيث وضع نفسه تحت خدمتها وعاد بعد ذلك إلى سويسرا للعمل بجانب الألمان، وألف كتابا بعنوان الإسلام في الجيش الفرنسي l'islam dans l'armée française دعا فيه الجزائريين إلى معارضة ورفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي والثورة ضد فرنسا،[3] وذكر فيه أيضا تضحيات أبناء شمال إفريقيا المسلمين في الجيوش الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى من جزائريين وتونسيين ومغاربة، كما بين الدور الطلائعي الذي يقوم به الأعيان والمثقفون تجاه مواطنيهم تحت طائل الصمت والمأساة الاستعمارية، وتذكيرهم بمساعي تركيا وألمانيا التي استقبلت الأسرى بحفاوة وقدمت لهم كل التسهيلات من مأكل ومشرب وسمحت لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية واطمئنان.[4]

لم تكتف الدعاية الألمانية والعثمانية لأجل تحريض المسلمين ضد دول الحلفاء بالاعتماد على رجال الدين والفارين من الجيش الفرنسي فقط، بل سعت للاعتماد أيضا على عدة شخصيات وطنية

[1] نفسه، ص6.

[2] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص118.

[3] ناصر بلحاج، مرجع سابق،ص5.

[4] Boukabouye ELhadj Abdallah, op.cit, p7.

ذات النفوذ الكبير واشتهرت بولائها للدولة العثمانية فعملت الدولة العثمانية وألمانيا على استغلال ذلك في دعايتها.[1]

ومن بين الشخصيات الجزائرية التي تعاونت مع ألمانيا اعتقادا منها بسياستها الإسلامية المعلنة وتحالفها مع الدولة العثمانية وصراعها مع الدول الاستعمارية، وإما بدافع الخوف على المنطقة العربية في حال سقوط الدولة العثمانية" الأمير علي باشا" الذي رقته الدولة العثمانية من نائب عن دمشق إلى نائب رئيس المجلس الوطني العثماني، كما اتصلت ألمانيا بالأمير"عبد المالك" ابن الأمير عبد القادر الذي أعلن الحرب ضد فرنسا مع بداية حرب1914م_1918م.[2]

نجحت الدولة العثمانية في كسب ود علي باشا وعبد المالك اللذين لعبا دورا كبيرا في الدعاية لفتوى الجهاد ودعوة المسلمين إلى الانضمام لإخوانهم في الدين أي العثمانيين وحليفتهم ألمانيا صديقة الإسلام والمسلمين،[3] كما قامت الدعاية الألمانية بإنشاء الصحف منها"جريدة"ديفوسDevoss la cazette التي ذكرت أن الأمير عبد المالك قد احتل مدينة تازة بجيش قدره 1500رجل وانه هاجم الدار البيضاء وفي السياق نفسه لعب "الأمير علي" دورا بارزا في تفعيل الدعاية الألمانية، فقد كان مسافرا طيلة الحرب بين اسطنبول وبرلين وجنيف وكان على اتصال دائم بالفارين الجزائريين من الجيش الفرنسي.[4]

بالرغم من كل الأساليب والوسائل المختلفة التي اعتمدت عليها ألمانيا والدولة العثمانية في بث دعايتها ومحاولة كسب ولاء الجزائريين وتحريضهم على فرنسا إلا أن تلك الدعاية فشلت في تحقيق أهدافها وذلك بسبب الدعاية الفرنسية المضادة التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية في الجزائر.

1 خالد الفرجاني، مرجع سابق،ص74.

[2]أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996، ص107.

[3] خالد الفرجاني، مرجع سابق، ص74.

[4]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص252.

ثانيا: الدعاية الفرنسية المضادة

سعت فرنسا منذ اندلاع الحرب على نشر دعايتها في الجزائر لتجنيد الشباب في صفوف جيشها من جهة، ورداً على الدعاية الألمانية_ العثمانية من جهة أخرى، فبمجرد إعلان الحرب وقصف ألمانيا للسواحل الجزائرية في أوت1919م وجه الحاكم العام إلى الجزائر بيانا إلى الأهالي المسلمين الجزائريين دعا فيه لضرورة الولاء لفرنسا"الوطن الأم" ونصحهم بأن لا يستجيبوا لدعاية الألمان "المخادعين".[1]

وبعد انضمام الدولة العثمانية إلى الحرب وإعلانها الجهاد ضد الاستعمار نشرت الدعاية الفرنسية أن هذا الإعلان هو خدعة للمسلمين، حيث قال الحاكم العام في نداء بتاريخ 7نوفمبر1914م:"إن فخاً قد نصب للإسلام...فيجب أن تتفطنوا"، وقد أدركت فرنسا أهمية رفع شعار الإسلام في الحرب لمواجهة الدعاية العثمانية التي دعت إلى الجهاد في سبيل الله، ولذلك اعتمدت فرنسا في دعايتها على رجال الدين الموالين لها من أئمة ومفتين، حيث طلبت منهم إعطاء الشرعية الدينية لمشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا، فاستجابوا لندائها وباركوا الحرب إلى جانبها بحجة أن فرنسا هي المظلومة وألمانيا هي الظالمة.[2]

وبالإضافة إلى استعمال الإدارة الاستعمارية للإسلام في دعايتها للحصول على المجندين الجزائريين كانت تستعمل أيضا إغراءات أخرى منها الإغراءات المادية عن طريق القيام بحملات دعائية استعملت فيها الموسيقى والولائم ومشابه، تعرض أمام الفلاحين والفقراء من الأهالي الجزائريين لجذبهم للخدمة في الجيش الفرنسي وكسب ولائهم، وأصدرت فرنسا قراراً يعفي الأهالي الذين يجندون أو ينضمون في الجيش الفرنسي خلال الحرب من قانون الأهالي وقد نجحت في تجنيد الكثير من الجزائريين وكانوا أولئك من الفقراء والمدقعين الذين رأوا أن هذا القرار خلاصا لهم من قانون الأهالي.[3]

وقامت فرنسا بإصدار جريدة في سنة1913م بعنوان"فرنسا الإسلامية"لمقاومة دعاية الجامعة الإسلامية وردا على المناشير والمطبوعات التي اعتمدت عليها الدعاية الألمانية وكسب ولاء الجزائريين

[1] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص9.
[2] نفسه، ص 11.
[3] نفسه ، ص13.

وفي سنة1914م ظهرت جريدة أخرى تحت اسم" أخبار الحرب" وكان هدفها في الحرب دعائيا استمرت إلى غاية1918م.[1]كما شكلت مكتب لمراقبة الصحافة كان تابعا للحكومة العسكرية بباريس إلى نهاية سنة1914م، وفي سنة1916م أصبح تحت وصاية ديوان وزير الحرب، ثم تحول إلى المديرية العامة للعلاقات مع الصحافة ابتداءا من سنة1919م.[2]

وقد قامت السلطات الاستعمارية بمراقبة المدن الأكثر نشاطا للدعاية ضد فرنسا مثل مستغانم والجزائر وتلمسان، ويذكر مصالي الحاج في مذكراته "إن السواد الأعظم كان منشغلا بمصير تركيا... كان آباؤنا يقولون اللهم أحفظها إنها العين الوحيدة التي بقيت لنا كي نرى النور"، كلما كانت أخبار الحرب متعلقة بالجيش التركي في الصحافة اظهر التلمسانيون اهتماما كبيرا بها، وكانوا يهنئون بعضهم بعض عند سماع انتصارات الجيش العثماني و كانت إدارة الاحتلال على علم بذلك.[3]

ومن أجل وضع مسلمي شمال إفريقيا في منأى عن سهام الدعاية الألمانية طالب كل من المقيم العام بتونس"غابريا البينتGabriel Alpetite" و الحاكم العام بالجزائر "شارل لوتو" سنة1914م بمنع الحج خوفا من تأثر الحجاج بالدعاية العثمانية.[4]

أما في ساحات المعركة وفي الثكنات العسكرية فقد كانت الإدارة الفرنسية تمارس دعاية حثيثة بين الجنود الجزائريين لكي تقاوم الدعاية الألمانية_ العثمانية بينهم والتي كانت تحثهم على الفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق بالجيش العثماني، فحاولت جذبهم وإرضاء بعض حاجاتهم الدينية والاجتماعية وفعلت نفس ما فعلته ألمانيا والدولة العثمانية ببناء المسجد في معسكر الهلال، فبنت لهم مسجداً في نيوجون_سيرمانNogent sur Marne لأداء الصلاة واستقبال الجرحى في الحرب كما تمت مراعاة تناولهم للأطعمة المشروعة.

لكن الجزائريين كانوا مدركين أن فرنسا لم تفعل ذلك من اجلهم أو احتراما لدينهم، ولكن من اجل مصلحتها فقد تعجبوا من استعمال المسجد كمستشفى لمعالجة الجنود الجرحى في الحرب، فذلك

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص262.
[2]عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص127.
3 مصالي الحاج، مصدر سابق، ص67.
[4] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص130.

يعني أن بناء المسجد لم يكن لأداء الصلاة فحسب بل لأغراض أخرى وقد عبر الجزائريون عن ذلك عن طريق الأدب الشعبي بما يلي:" إن الفرنسيين أصدقاءنا قد بنوا المستشفيات في مساجدنا(...) تعال واشهد هذه النكبة".[1]

لقد عملت الإدارة الفرنسية على مقاومة الدعاية الألمانية العثمانية بحرب دعائية مضادة معتمدة في ذلك على شتى الطرق والوسائل وذلك بفرض رقابة صارمة على بعض المدن الجزائرية، وكذلك مراقبة المجندين الجزائريين ورسائلهم، وتقديم إغراءات مادية ومعنوية وكان هدفها من ذلك إفشال الدعاية الألمانية العثمانية من جهة وإنجاح مشروعها الدعائي طيلة الحرب العالمية الأولى.

[1] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص12.

المبحث الثالث: موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى

أولا: موقف الأعيان وشيوخ الزوايا الموالين لفرنسا

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى سارعت فرنسا إلى فرض رقابة صارمة وحالة طوارئ قصوى وذلك لأن الفرنسيين كانوا يخشون قيام انتفاضة شعبية ضدهم، فطلبت الإدارة الاستعمارية من الموالين لها من الأهالي وهم المسمون" ببني وي وي" أن يعلنوا ولاءهم لفرنسا وأن يطلبوا من الأهالي فعل ذلك وقامت وسائل الإعلام الفرنسية بنشر عدد كبير من البرقيات والرسائل والتصريحات والتقارير دارت مع الفرنسيين والجمعيات الدينية والقياد والمرابطون والأعيان والممثلون في المجالس المحلية،وبناءاً على وسائل الإعلام الفرنسية كان هؤلاء قد دعوا الأهالي الجزائريين إلى تأكيد ولاءهم لفرنسا والدفاع عنها، وأن الجزائريين لم يعبروا عن ولائهم فقط لفرنسا بل أعلنوا أيضا استعدادهم للحرب ضد ألمانيا والدولة العثمانية.[1]

وبعد قصف الغواصتين الألمانيتين لمدينتي سكيكدة وعنابة، وجه الحاكم العام لوتوLutaud نداءاً إلى الجزائريين يدعوهم إلى الهدوء والوقوف إلى جانب فرنسا فاستجاب له الجزائريين الموالين لفرنسا وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تدعي أن كل الجزائريين موالين لها في هذه الحرب، واعتمدت في ذلك على تصريحاتهم التي نشرتها الصحف الفرنسية ومساهمتهم المادية وانضمامهم إلى الجيش الفرنسي.[2]

ومن أولئك الموالين لفرنسا الموظفين في الدارة مثل الأعيان والأئمة الرسميين وبعض النواب وأصحاب الطرق الصوفية الموالين، وقد أعلن هؤلاء الولاء لفرنسا قصد نيل رضاها والمحافظة على وظائفهم.[3]

ويعتبر الأعيان المحليون والقياد والأغوات الممثلين الرسميين للأهالي الجزائريين لدى الإدارة الفرنسية، ولقد كان أولئك النواب أداة طيعة في يد فرنسا لأنهم كانوا في مختلف المجالس والهيئات التي يجتمعون فيها بممثلي الإدارة يلتزمون الصمت ويوافقون عل كل ما يطرح عليهم، وأما الأعيان من

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص195.

[2] Charles Robert Ageron, op.cit, p1140_1142.

[3] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص126.

القياد والأغوات فإنهم لم يتوانو عن أداء واجباتهم تجاه الإدارة الفرنسية في الدعاية للتجنيد،[1] ولقد كانت فرنسا تختارهم من أبناء العائلات الكبيرة وذات النفوذ، وقد صرح الحاكم العام أثناء اندلاع الحرب بأنه يجب تجنيد أكبر عدد من أبناء تلك العائلات لضمان مساهمتهما في الحرب عن طريق المساهمات المادية لتموين الجيش الفرنسي، ولقد سارعت العديد من العائلات ذات النفوذ في مختلف النواحي بإعلان تأييدها لفرنسا والاستعداد للمساهمة إلى جانبها في الحرب، وكانت عائلة آل محي الدين بوهران، وعائلة آل يعقوب بعنابة وعائلة آل بوطيبة بالظهرة، وآل بن الشيخ وبن سويقي بقسنطينة وغيرها من بين تلك العائلات قد أعلنت الولاء لفرنسا، وقد صرح الأغا طاهر بن محمد باسم عائلة بومعيزة بعنابة بأنه هو وعائلته موالين لفرنسا في قوله:"نحن إخوة لكم في زمن السلم والحرب".[2]

وقد عبر أولئك عن استياءهم من موقف العثمانيين بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، فقد اجتمع أبناء تلك العائلات الموالية وقرروا تأييدهم لفرنسا وأنهم"مستاءين من قرار الدولة العثمانية المتهورة"، حيث شكل القياد والأغوات فرقا للقومية للحرب بأوروبا.[3]

ومن جهة أخرى أشاد الحاكم العام" لوتو" بالموالين الجزائريين للإدارة الفرنسية من شيوخ الزوايا والطرق الصوفية الذين كانوا يتسابقون إلى المشاركة في التعبئة العامة بالمال والتبرعات، وتجهيز الفرق العسكرية مثل الشيخ"الهاشمي بن إبراهيم" وهو شيخ لفرع من فروع القادرية بوادي سوف الذي وجه نداءاً إلى أتباعه يبشر فيه بانتصار فرنسا حيث قال:"إن مسلمي وإخوان الطريقة لا يفرطون في خدمة دولتنا لفرنساوية العزيزة...".[4]

كما قدم "محمود بن سيدي التيجاني" هبة على شكل حوالة بقيمة خمسة آلاف فرنك إلى الحاكم العام لتغطية مصاريف حفل انتصارات فرنسا في الحرب.[5]

---

[1] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص400.

[2] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص127.

[3] نفسه، ص128.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص54.

[5] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص66.

وقد لجأت فرنسا إلى الطرق الصوفية لتحصل منها على التأييد المعنوي والسياسي، كما وضع"علام محمد" شيخ زاوية سيدي عدة نفسه تحت تصرف فرنسا من أجل الحفاظ على الأمن قصد تسهيل إجراء عملية الإحصاء حتى يتسنى للإدارة معرفة العدد الحقيقي الذي سيتم تجنيده.

كما كتب ممثل الطريقة الطيبية في وهران نداء إلى أتباعه حثهم فيه على حب فرنسا وقال:" إن الله قد وضع غشاوة على عيني تركيا"، واعتبر الأتراك لئاماً ودعا على ألمانيا بالدمار كما دعا لفرنسا بالانتصار،[1] كما عبر شيخ الزاوية الشاذلية" محمد بن رحال" بندرومة عن مساندته للحكومة الفرنسية بمناسبة اندلا ع الحرب العالمية الأولى، ووضع نفسه تحت تصرف رئيس البلدية حيث قال:" أرجوك أن تناديني يا حضرة المتصرف كلما كنت في حاجة إلي يجب أن تتيقن من إخلاصي لك".[2]

أما بالنسبة للطريقة الرحمانية فقد أبدى بعض شيوخ الطريقة ولاءهم لفرنسا فأبدى مقدم الطريقة احمد بلحداد للحاكم الإداري استعداده مع أتباعه للتعاون مع الحكومة الفرنسية والمساهمة في الدفاع عنها، ووجه خطابا إلى أتباعه بين فيه أن "سبب الحرب هو استبداد ألمانيا وطغيانها...فقوموا بواجبكم بمساعدة فرنسا وإعطائها كل ما تطلبه من تفان وتضحية إلى جانب أبنائها(...) ابقوا هادئين واجتنبوا تهييج العامة"،[3] أما مفتي زاوية طولقا"عمر بن علي بن عثمان" فقد وجه نداءاً إلى أتباعه في أوت1914 جاء فيه:" ليكن في علمكم إن دولة ألمانيا أشهرت الحرب ظلماً وعدواناً على دولتنا الجمهورية الفرنساوية...ولذلك يجب علينا نحن معاشر المسلمين أن نقاتل في صف دولتنا ونكون معها يداً واحدة...".[4]

لقد ساهم هؤلاء الموالين لفرنسا في تجنيد عدد كبير من الشباب الجزائري والوقوف إلى جانبها في الحرب وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لها لأجل كسب رضاها وحفاظا على وظائفهم.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص55.
[2] عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص680.
[3] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص129.
4 محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص426.

ثانيا:موقف النخبة الجزائرية:

حاولت الإدارة الفرنسية في بداية الحرب استعطاف الجزائريين وكسب ودهم، ولذلك استعملت خطابا استعطافيا مؤثرا والذي تمثل في خطابي الحاكم العام في أوت ونوفمبر1914، حيث لمح فيهما إلى أن الأهالي سيجزون أفضل جزاء إذا ما شاركوا إلى جانب الفرنسيين في الحرب، وهو ما جعل فئة من الجزائريين الذين رأوا أن مشاركتهم في الدفاع عن العلم الفرنسي وتضحيتهم من اجله قد تشفع لهم عند الفرنسيين في منحهم حقوقهم الطبيعية في الحياة كمواطنين كاملي الحقوق والمساواة بينهم وبين المعمرين في الحقوق كما في الواجبات، وقد صرح الأمير خالد قائلا:"إن الجزائريين يشاركون في الحرب دفاعا عن الحق والعدالة ضد طغيان وبربرية ألمانيا".[1]

لقد كانت حركة" الشبان الجزائريين" محل ارتياب السلطات الاستيطانية وكانت تنعتهم باسم" الشبان الأتراك" إلا أن هؤلاء أعلنوا انفصالهم عن الوزراء المنتمين إلى حركة الشبان الأتراك والموالين لسياسة القيصر الألماني"غيوم" كما أعلنوا رفضهم للجهاد، وفي 16اكتوبر نشرDr Moly في صحيفةle républicaine de Constantine تحذيرا للحكومة العثمانية يقول فيه"لا تطمعوا في مساندتنا" وفي28نوفمبر دعا إخوانه إلى محاربة الأتراك حين يقتضي الأمر ذلك، فيما أكد مستشارو البلديات المنتمون إلى الشبان الجزائريين في فرع قسنطينة والجزائر ولاءهم لفرنسا، واصدر زعماء الزوايا ومقدموا الطرقية الجزائريون بيانا نددوا فيه بما أسموه"جنون الشبان الأتراك العثمانيين" داعين إياهم إلى التخلي عن فكرة الجهاد.[2]

لقد اعتبر الشبان الجزائريين الفرنسيين إخوانهم فقد صرح بذلك الحاج عمار الذي قال:" نحن نحمل السلاح للدفاع عن الحق وعن بلدنا المهدد فرنسا(...) يا مسلمي الجزائر يجب أن نحمل السلاح رفقة إخواننا الفرنسيين ونحارب من أجل العدالة والحرية"، كما كان الشبان الجزائريون يدعون الأهالي إلى الالتزام بالهدوء وعدم الإصغاء إلى الذين يريدون استغلال الحرب لإشعال ثورة ضد فرنسا في الجزائر.[3]

[1] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص130.

[2] شارل روبير اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، مرجع سابق، ص843.

[3] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص130.

أكد الشبان الجزائريين ولاءهم لفرنسا عن طريق أفكارهم التغريبية وقبولهم التجنيد الإجباري وطالبتهم بالتجنيس والإدماج، وإعلانهم الاستعداد للقتال ضد الدولة العثمانية وذلك بعد دخولها الحرب، وقد صرح النائب البلدي بوهران "علي محي الدين" حيث تحدث باسم الأهالي المسلمين بقوله:" إن موقف الدولة العثمانية لا يعنينا ولا يغير من ولائنا وإخلاصنا لفرنسا شيئا، بل يربطنا بها وبحكومتها أكثر".

لقد استجاب الشبان بحماس للتجنيد الإجباري على عكس المصلحين أو دعاة التقليد الذين استاءوا منه، وكانوا يشعرون بالافتخار وهم يستعدون لأداء واجبهم للدفاع عن"وطنهم الأم"، وكان في اعتقادهم أن بخدمتهم فرنسا بولاء وتفان يعطيهم الحق بمطالبتها بتعويضات عن تضحياتهم، وان الولاء يجلب لهم الاعتراف الرسمي أو تعاطف الرأي العام الفرنسي(في البلد الأم).[1]

2–**موقف المصلحين**:بعد أن أصبح قانون التجنيد الإجباري أمرا حاسما من طرف الإدارة الفرنسية ولا يمكن التراجع عنه، لم يعد أمام المصلحين سوى توعية الجزائريين وتحذيرهم من نتائجه السلبية على أبنائهم، وقد كتب عمر بن قدور في جريدته الفاروق سنة1914م بأنه يجب تعبئة الشباب بالإيمان الصحيح والخلق الحسن قبل تجنيدهم:(...) إن فرنسا تطلب الجندية وتسعد بنا في ميدان الحرب، فلنعطها أطفالنا ولكن بعد أن نملأ أوعية قلوبهم إيمانا وعواطفهم إحساسا وأخلاقهم حسنا وجمالا"، ورأى أن تجنيد الجزائريين إجباريا في الجيش الفرنسي ومشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا قد يشفع لهم عندها فيدفعها إلى قبول مطالبهم مقابل التجنيد وتحسين وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية.[2]

ولكن بعد دخول الدولة العثمانية الحرب في صف ألمانيا وإعلانها الجهاد ضد الاستعمار المسيحي والغربي جعل المصلحين وكثيرا من الجزائريين يراجعون موقفهم، فأيد المصلحين هذا الإعلان وكان بعضهم يحضر لإشعال الثورة في المنطقة ككل، أما بعضهم الأخر فقد كانوا يؤلبون الأهالي الجزائريين ضد فرنسا وينشرون أفكار الجامعة الإسلامية التحررية المضادة للاستعمار في أوساطهم وكان ذلك يتم سرا لأنهم لو جهروا بإيمانهم بالقومية والجامعة الإسلامية لا اتهموا بعدم الإخلاص

1علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر محمد يحياتن، ط خ، الاكادمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر، 2007 ص 56

[2]ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص132.

لفرنسا وبالعمل ضدها وبمساعدة أعدائها عليها، وهو ما يعرضهم لاضطهاد الإدارة الفرنسية لهم حيث عملت فرنسا على وضع حد لهذه الحركة الوطنية بكل الوسائل،[1] حيث قامت بإيقاف عمر بن قدور وأمرت باقتياده راجلا من العاصمة إلى الأغواط ثم إلى عين ماضي وبقي هناك منفيا إلى نهاية الحرب.[2]

أما عمر راسم فقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن بريدا لم كان موجها إلى جريدة الشعب المصرية وقع في أيدي المخابرات الانجليزية، وكان البريد عبارة عن رسالة بتوقيعات عديدة من الجزائريين لنشرها وهي تدعوا المسلمين إلى الاقتداء بالسلطان العثماني والتوقف عن مساعدة أعداء الإسلام، وبعد تبادل الوثائق بين الحليفتين بريطانيا وفرنسا، أثبتت الإدارة الفرنسية تهمتها لعمر راسم على انه محرر تلك الرسالة فألقي القبض عليه في 13اوت1915م في نفس الفترة التي اعتقل فيها زميله عمر بن قدور، ثم حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة بشهر نوفمبر سنة 1915م ولم يفرج عنه إلا سنة 1921م.[3]

ثالثا: موقف عامة الجزائريين:

باندلاع الحرب العالمية الأولى ازدادت حدة معارضة الجزائريين للتجنيد الإجباري وخاصة بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وإعلانها الجهاد ضد فرنسا الاستعمارية حلفائها فوجد الجزائريون أنفسهم في وضع حرج حيث أصبحوا مجبرين على مقاتلة إخوانهم في الدين ولصالح المستعمر الذي خنقهم وذلهم عبر عقود من السنين، وهو الأمر الذي دفع الكثير من المجندين حتى الذين انضموا إلى الجيش إراديا إلى الفرار من ساحات المعارك بأوربا والانضمام إلى الألمان والعثمانيين[4]

إضافة إلى ذلك أعلنت الإدارة الفرنسية حالة الطوارئ والتعبئة العامة، وزادت في عدد المجندين إجباريا في الجيش الفرنسي رغم العدد المعتبر من المنظمين إراديا، وبعد سنة من الحرب أصدرت قرار

[1] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص134.

[2] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص280.

[3] نفسه، ص287.

[4] محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص407.

في23 أوت1915 الذي قوى سلطة الشرطة في الإشراف المباشر على الجزائريين حيث منحها الصلاحية في التصرف لمعالجة أي طارئ.[1]

ومن جهة أخرى كانت الدعاية الفرنسية تنشر أن الجزائريين كانوا مؤيدين لها في حربها واستدلت في ذلك على التصريحات والمساهمات المادية لعملائها والموالين لها، وكذا بانضمامهم إلى الجيش الفرنسي حيث أعلنوا استعدادهم للحرب ضد الدولة العثمانية، فعممت الدعاية الفرنسية ذلك على الجزائريين، لكن الواقع كان غير ذلك لان اغلبهم رفضوا التجنيد وأوضحوا للفرنسيين بالمظاهرات والاحتجاجات والعرائض والوفود والفرار والهجرة بأنهم يرفضون أن يعملوا في الجيش الفرنسي.[2]

وقد كان الأدب الشعبي من الوسائل التي عبر بها الجزائريون عن شعورهم المعادي لفرنسا، وذلك لان الأدب الشعبي يعبر عن معنى غامض وغير مباشر لايفهمه عادة إلا الجزائريون، فقد كانت هناك أغاني وأمثال غيرها من التعابير الشعبية التي تستعمل للشكوى الجماعية، ولقد ظهر الأدب الشعبي في أغنية تعبر عن شعور الجزائريين نحو فرنسا وقد كانوا يأملون أن يسقط الستار الفرنسي عنهم قريبا:"تحية لويليام (الثاني)، الذي يحلق في طيارة ويتحارب مع النجوم، أين المفر أيها الرومي (الفرنسيون)، أيها الإنسان الكئيب؟ إن ويليام لابس دروعا برونزية محاطا بكل الأمم، مؤيداً من الأتراك...إنني أؤكد أن الجدران العالية التي تحيط بالجزائر ستسقط قريبا من أساسها".[3]

وفي شهر أوت1914م وجدت بعض الملصقات على الجدران نصها:" هذا زمن الصمت فإذا تكلمت الباطل فستعيش ولكن إذا تكلمت الحق ستموت"، وهو قول عبر به الجزائريون عن الضغط والكبت الذي كانوا يعيشونه جزاء حالة الطوارئ والرقابة المفروضة عليهم حيث كانوا مجبرين إما على النطق بالولاء أو السكوت أو التعرض للنفي والزجر.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص201.
[2] ناصر بلحاج، مرجع سابق، ص140.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص208.
[4] نفسه، ص194.

إضافة إلى ذلك فقد اكتشف الفرنسيون رسالة في 25سبتمبر1914م كتبها أحد الجزائريين إلى شخصية إيطالية قائلا:" بأن التجنيد العسكري الإجباري قد أدمج الشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي ثم بعث بهم إلى الموت في الخطوط الأمامية للمعركة"، ثم واصل قائلا:"لماذا نحارب ضد الألمان؟ لان فرنسا قد جعلت منا حيوانات مفترسة وهي تريد الآن أن تدفعنا أفرادا وجماعات لنحارب ضد شعب ليس لنا معه لا علاقة ولا سبب للعداوة، إن هذه هي الوحشية، يحيا السلام، تحيا إفريقيا الشمالية حرة مستقلة.[1]

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد انطلقت عدة ثورات في مناطق مختلفة من الجزائر وكانت وسيلة أخرى عبر بها الجزائريون عن سخطهم تجاه فرنسا ومعارضتهم لتجنيد أبنائهم في الحرب العالمية نذكر منها:

1_ثورة بني شقران ومعسكر (سبتمبر_ اكتوبر1914م):

عانت منطقة بني شقران ومعسكر من تسلط الإدارة الاستعمارية المدعمة من طرف الأهالي الموالين لفرنسا، من خلال مصادرة الأراضي وتمليكها للمستوطنين وتطبيق سياسة الزجر والترهيب والسجن أو التغريم واستغلال قانون التعويض عن الخدمة بمطالبة الأهالي بالأموال مما أدى إلى حالة السخط العام.[2]

بدأت الحوادث الأولى للانتفاضة باجتماع سكان قرية سيدي دحو بولاية سيدي بلعباس في 29سبتمبر1914م، ثم توسعت لتشمل باقي قرى المنطقة واتفق السكان على معارضة تجنيد أبناءهم إجباريا، وعندما شرعت السلطات الفرنسية في إحصاء الشبان في بني شقران يوم5اكتوبر1914م رفض الشيوخ بصفة قاطعة الاستجابة لقانون التجنيد، واخبروا إدارة الاستعمار أن أبناءهم فروا إلى الجبال، وحينها قامت القوات الفرنسية بالاعتقالات وإطلاق النار وحشدت1500 عسكريا

[1] نفسه، ص233_234.

[2] عبد الحمد زوزو، **الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي**، ج2، د–ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص8.

ووجهتهم إلى المناطق الثائرة، لحرق المنازل وهدم المساجد، إضافة إلى المحاكمات الجائرة ومصادرة أملاك المتهمين وفرض الغرامات ومواصلة عمليات التجنيد القصري.[1]

2_ثورة الاوراس(1916م_1917م):

اشتد تذمر سكان منطقة الأوراس كذلك وزاد غضبهم بعد أن شرعت الإدارة الفرنسية في إحصاء الشبان الجزائريين ودعوتهم إلى التجنيد الإجباري وأداء الخدمة العسكرية في ميادين القتال بأوروبا حيث لا ناقة لهم فيها ولاجمل.[2]

وقد لجأ الرافضون للتجنيد إلى جبال المنطقة، وشرعوا في تخريب المنشآت وتقتيل الجنود الفرنسيين والمستوطنين والعملاء من الأهالي، وقد شهدت المنطقة عمليات انتقامية من قبل الإدارة العسكرية الاستعمارية سميت"بالتصفية" وعمليات التنظيف، كما فرضت غرامات مالية مجحفة وأحكاما طويلة بالسجن والتهجير على السكان الذين صودرت أراضيهم ونهبت قطعانهم،[3]تحت مسمى إنهاء البربرية القديمة وتهذيب شعب متخلف.[4]

3_ثورة التوارق بالهقار(1915م_1919م):

لم يتردد التوارق سكان منطقة الهقار في مقاومة السيطرة الاستعمارية لبلادهم ووجدوا في أحداث الحرب العالمية الأولى فرصة لتكثيف مقاومتهم السياسية والعسكرية،[5] حيث بدأ سخط سكان الهقار في فيفري1915م وتطور إلى إعلان الحياد ضد فرنسا في فيفري1916م، بزعامة المجاهدين أحمد سلطان والشيخ عبد السلام اللذين تمكنا من إرسال حملة لمحاصرة مدينة جانيت،[6]وتمكن المجاهدون

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص35-40.
[2] نفسه، ص42.
[3] نفسه ، ص17.
[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص217.
[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص57.
[6] نفسه،ص58.

من إرغام المعسكر الفرنسي على الاستسلام وقد انضم إلى الثورة متطوعون من منطقة ميزاب و ورقلة، وتمكنوا من قتل المنصر"شارلديفوكو".[1]

وفي شهر ديسمبر1916م بتمنراست استخدمت فرنسا كل الأساليب القمعية لإخماد الثورة، لذلك نزح المجاهدون إلى ليبيا وشاركوا في الحرب ضد الايطاليين نصرة للسنوسيين وعملت فرنسا على بسط سيطرتها، فقامت بربط المنطقة بشبكة خطوط المواصلات وبذلك تمكنت من السيطرة على المنطقة عام 1919م.[2]

يتضح مما سبق أن الجزائريين قد عبروا عن رفضهم لسياسة الإستعمار الفرنسي ومعارضتهم للتجنيد الإجباري، وقد تجسد ذلك في الرسائل والشعر الشعبي إضافة إلى الثورات التي أخذت تنتشر في عدة مناطق والتي أظهرت موقف الجزائريين المعادي لفرنسا وعدم الولاء لها.

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص217.
[2] نفسه، ص221.

خلاصة الفصل:

_عملت فرنسا على استغلال الطاقات البشرية الجزائرية استغلالا فاحشا مع بداية الحرب العالمية الأولى بتجنيد اكبر عدد من الجزائريين سواءاً كانوا جنودا في الجيش أو عمالا في المصانع الفرنسية.

_لم تكتف فرنسا باستغلال الموارد البشرية فقد لجأت إلى استنزاف كل الثروات الموجودة في الجزائر لتموين جيشها في الحرب.

_عرفت الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى دعاية ألمانية_عثمانية عملت على تحريض الجزائريين على الثورة ضد فرنسا والتخلص من الاحتلال.

_تطبيق فرنسا لدعاية نشيطة مضادة لإفشال الدعاية الألمانية_العثمانية، وإنجاح مشروعها الدعائي خلال الحرب.

_تدعيم الأعيان وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية لفرنسا ماديا ومعنويا وتقديم الولاء لها.

_استجابة الشبان الجزائريين لقانون التجنيد الإجباري وتأكيد ولاءهم لفرنسا أملا في منحهم حقوقهم والمساواة بينهم وبين المعمرين.

_معارضة المصلحين من الجزائريين للخدمة العسكرية الإجبارية وتأييد الجهاد والثورة ضد فرنسا.

_رفض عامة الجزائريين قانون التجنيد الإجباري وإقحامهم في الحرب وعبروا عن ذلك بمختلف الوسائل من رسائل وشعر شعبي وثورات انتشرت في بعض المناطق من الجزائر(بني شقران، الاوراس الهقار).

الفصل الثالث

انعكاسات الحرب العالمية الاولى على الجزائريين

تمهيد:

انتهت الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، مخلفة خسائر بشرية ومادية جسيمة لجميع المشاركين فيها، وخاصة شعوب المستعمرات وكانت الجزائر ضمن هذه المستعمرات، فقد عملت فرنسا على تسخير كل الإمكانيات البشرية والاقتصادية للجزائر واستغلالها في الحرب مما ساهم في انتصارها على ألمانيا،وقد أثرت ظروف الحرب على أوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية وساهمت في تدهورها أكثر مما كانت عليه.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر تطورات في الجانب السياسي تمثلت في ظهور الاتجاهات والأحزاب السياسية تزعمتها مجموعة من النخبة الجزائرية والتي كانت تمثل بداية للحركات السياسية الجزائرية، إضافة إلى هذا فقد خرج الجزائريون من الحرب بنتائج ومفاهيم جديدة نتيجة احتكاكهم بالمجتمع الأوربي من خلال الهجرة إلى فرنسا والمشاركة في الحرب مما زاد في نمو الوعي الوطني لديهم.

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال النقاط التالية:

المبحث الأول: انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سياسيا

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الأول: انعكاسات الحرب على الجزائريين سياسيا

1_عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي" ويلسون":

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة1918م خرج منها الجزائريون بنتائج جديدة اكتسبوها بسواعدهم وبصدورهم في المصانع والمناجم وميادين القتال، وبدأ عدد من الجزائريين في التفكير في السياسة وساعدهم على ذلك نشوء الصحافة في الجزائر، وظهور شخصيات تأثرت بتجارب هذه الحرب وأثرت بالتالي في الحركات السياسية في الجزائر.

وكان أول من نزل هذا الميدان هو الأمير خالد الهاشمي ابن الأمير محي الدين وحفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وقد كان ضابطا في الجيش الفرنسي وشارك في الدفاع عن فرنسا في الحرب. [1]

وعندما انتهت الحرب وانعقد مؤتمر الصلح بفرساي في باريس تشكل وفد من النخبة المتنورين والضباط الجزائريين الذين شاركوا في الحرب وعلى رأسهم الأمير خالد، واتجهوا إلى فرنسا وقدموا مطالبهم إلى الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" صاحب المبادئ الأربعة عشر والتي من ضمنها مبدأ تقرير المصير لكل الشعوب المستعمرة والمضطهدة.[2]

وذكرت العريضة أن الوفد الجزائري جاء يستنجد بالمشاعر النبيلة للرئيس ويلسون، وإدانة الاستعمار الفرنسي وربط حاضر المقاومة الجزائرية بماضيها وفتحا في تطور الشعور الوطني، فالوفد وإن لم يذكر كلمة الاستقلال بالحرف فإنه ذكر معانيها، كما طالب بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائر تحت استشراف عصبة الأمم المتحدة، وتطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها.[3]

كانت رسالة الأمير خالد واضحة في تحديد مطالبها وفي تصوير الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون جراء السياسة الاستعمارية[4]، لكن الرئيس ويلسون لم يلتفت إلى مطالبهم ولم يصغ

[1] جلال يحي، **السياسة الفرنسية في الجزائر1830م–1959م**، د–ط، دار المعرفة، القاهرة، د–ن، ص276.

[2] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، د–ط، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص303.

[3] ابن الشيخ حكيم، **دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية1912م–1936م**، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص124.

[4] نفسه، ص125.

لتوسلاتهم لأنه كان غارقا في محاولة إقناع ساسة أوروبا بقبول مبادئه وتقسيم تركات ما بعد الحرب وفقا لتلك المبادئ[1]، واكتفى بتقديم العريضة إلى الحكومة الفرنسية.[2]

عاد الأمير خالد إلى الجزائر بعد رفض السلطات الفرنسية لعريضته وقام بإنشاء هيئة سياسية وهي"وحدة النواب المسلمين" ووضع لها صحيفة" الإقدام" بين سنة1919م-1923م طالب فيها بضرورة إصلاح أحوال الجزائريين على أساس المساواة بينهم وبين الفرنسيين والسماح للجزائريين بدخول مجلس النواب الفرنسي، وقد اتهمه الفرنسيون بالخيانة فقامت السلطات الفرنسية بنفيه من البلاد.[3]

كانت هذه بداية حركة الكفاح القومي وسيواصل غيره من الجزائريين السير على طريقته وتعتبر هذه المرحلة مقدمة للحركات السياسية الجزائرية.[4]

2_ إصلاحات 4فيفري 1919م:

عرفت الجزائر من سنة 1900م إلى 1914م تطورات عديدة دفعت بالسلطة الفرنسية إلى إعادة النظر في وضعية الجزائريين خاصة بعد الضغوطات التي كانت من قبل بعض الليبراليين الذين كانوا يلحون من أجل الإصلاح في الجزائر، وحذروا من العواقب التي ستنجم عن الوضعية المزرية التي يعاني منها سكان الجزائر لتفادي سخط الأهالي.[5]

إضافة إلى ذلك فقد دفع المهاجرون الجزائريون ودعاية حركة الجامعة الإسلامية والدعاية الألمانية خلال سنوات1900م إلى 1914م فرنسا إلى الإصلاح في الجزائر، إضافة إلى التطورات السياسية في الشرق الأدنى بعد ثورة تركيا الفتاة والحرب الليبية،وكذلك الاضطرابات التي تمثلت في الثورات نتيجة

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص303.

[2] حكيم ابن الشيخ، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص125.

[3] نفسه، ص130.

[4] جلال يحي، مرجع سابق، ص276.

[5] أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، د-ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ن، ص48.

السخط الشعبي الناقم على القوانين التعسفية الفرنسية كقانون الأهالي والتجنيد الإجباري...الخ[1] وقد شكلت هذه العوامل ضغوطا على فرنسا دفعتها إلى إعلان الإصلاح في الجزائر.[2]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قامت فرنسا بتقديم بعض الإصلاحات للجزائريين خاصة في الجانب السياسي، وذلك من خلال إدخالهم في الحياة الانتخابية وإعطاء البعض صفة المواطن الفرنسي[3]، وقد تشكل عند انتهاء الحرب العالمية الأولى_كما رأينا سابقا_ وفد من الضباط الجزائريين المشاركين في الحرب وقاموا بتقديم مطالبهم إلى الرئيس الأمريكي ويلسون غير أنه قابلهم بالتجاهل.[4]

ولما علمت الحكومة الفرنسية بذلك بادرت في وضع إصلاحات لترضية الجزائريين الذين كانوا ينادون بالإصلاحات من ناحية[5]، ولتعبر من ناحية أخرى للجزائريين عن اعترافها بإسهاماتهم في الحرب العظمى تضمنت بعض الحقوق المدنية والسياسية.[6]

حيث أصدر البرلمان الفرنسي قانون 4فيفري1919م تحت دفع وإلحاح من كيلمنصو رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت[7]، ويعتبر هذا القانون أول قانون بعد السيناتوس كونسلت 14 جويلية 1865م يناقش ويحدد وضعية الجزائريين بالنسبة للجنسية الفرنسية، وكذا حقهم في الترشح والتصويت وغير ذلك من الحقوق المدنية والسياسية المتعلقة بهم.[8]

وقد نص القانون على مايلي:

_إلغاء الضرائب المعروفة بالضرائب العربية.[9]

---

[1] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص49.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص259.

[3] أحمد صاري، **شخصيات من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق- أبو القاسم سعد الله، د-ط، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص516.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص70.

[5] عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا**، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 74.

[6] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص107.

جمال قنان، **قضايا ومراسلات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د-ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د-ن،

[7] ص180.

[8] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص272.

[9] نفسه، ص181.

_إلغاء القوانين الأهلية الزجرية في الشمال والجنوب.

_ وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الشخصية و أراضي القبائل و الأعراش الجماعية.

_إلغاء القانون التعسفي الذي كان يمنع الجزائريين حق الرعي في الغابات ويفرض عليهم حراستها مجانا، وغرامة جماعية إن ما حدث حريق مهما كان السبب.[1]

_إعطاء الحقوق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية بشرط التخلي عن القانون الإسلامي ومعرفة اللغة الفرنسية.

_حق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية والعمالية والمالية، وتقصير نسبة تمثيل الجزائريين في هذه المجالس، حيث كانت نسبة المسجلين في قوائم الانتخابات قبل هذا القانون نحو25000 فأصبحت 21000، كما كان في المجالس العمالية ستة نواب فأصبحوا عشرة وفي انتخاب رئيس البلدية بعدما كانوا ممنوعين من ذلك.[2]

وأن الذين يجري عليهم هذا القانون والذين بلغ عددهم نحو400 ألف نسمة يجب أن يحصلوا على المؤهلات التالية:

_ الضباط أو الجنود الذين خدموا في الجيش الفرنسي.

_ أن يكونوا أصحاب أملاك أو مزارعين أو تجار مكلفين بالضريبة ومقيمين.

_أن يكونوا موظفين لدى الدولة أو الدائرة أو البلدية أو المتعاقدين.

_أن يكونوا حاصلين على شهادة تعليم الابتدائية أو شهادة عليا.

_ أن يكونوا قد تقلدوا أوسمة فرنسية.[3]

[1] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص162.

[2] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص73.

[3] نفسه.

لقد أحدث صدور هذا القانون خيبة أمل كبيرة لدى الجزائريين خاصة لدى النخبة الذين كانوا يتوقعون أن يرقى الجزائريين إلى مرتبة المواطنة الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية نظراً لتضحياتهم الكبيرة التي قدمتها الجزائر من أجل فرنسا خلال الحرب[1]،وقد عبر عن ذلك فرحات عباس في قوله:"في آخر الحرب منحتنا فرنسا دستورا ولم يصبح ذلك ممكنا إلا بفضل جورج كليمنصو ونفوذه، وفي حقيقة الأمر إن هذا الإصلاح لم يغير من حالتنا بل بقينا رعايا من أهل الذمة إن صح التعبير وبقيت القوانين تقوم حاجزاً بين العربي والفرنسي".[2]

وقد انقسمت جماعة النخبة إلى اتجاهين وذلك حول مسالة الاحتفاظ أو عدم الاحتفاظ بالأحوال الشخصية للمسلم الذي يحصل على حقوق المواطنة الفرنسية، وكان أحد الاتجاهين يرفض التنازل عن العقيدة الدينية وتبني اتجاه المساواة مع الأوربيين مع الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية، أما الاتجاه الثاني ساند الاندماج وأكد عدم ضرورة ربط مطلب حقوق المواطنة بالاحتفاظ بالعقيدة الدينية.[3]

وقع هذا الانقسام سنة 1919م أثناء الانتخابات البلدية في العاصمة التي جرت كنتيجة للإصلاحات الجديدة، وكان الزعيمان المتنافسان هما الدكتور ابن التهامي الذي كان على رأس الاندماجيين والأمير خالد والذي كان على رأس المنادين بالمساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين.[4]

كشفت انتخابات 1919م عن حقيقة الرأي العام الجزائري الرافض للاندماج حيث حصلت قائمة الأمير خالد على 440صوتاً بينما حصلت قائمة ابن التهامي على 340صوتاً فقط، كما أدت هذه الانتخابات إلى ظهور أحزاب سياسية تمثلت في ثلاث اتجاهات وهي:

1_ **الاتجاه الإصلاحي**: كان تحت قيادة إقطاعيين جزائريين أغنياء وأعضاء الطبقة الوسطى المثقفة والمحامين والأطباء وبعض الموظفين في الإدارة الفرنسية، وكانت الجماهير تتبع هذا الحزب ذلك

[1] جمال قنان، مرجع سابق، ص181.

[2] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر-أبو بكر رحال، د-ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص137.

[3] جمال قنان، مرجع سابق، ص182.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص289.

لأن الإصلاحيين_على رأسهم الأمير خالد_ قد وجهوا ندائهم إلى كل الطبقات الجزائرية ووعدوا بخدمة مصالحها الوطنية والاقتصادية[1]، وقد نافس هذا الحزب تيار النخبة الليبرالي وانتصر عليه في الانتخابات واكتسح الساحة السياسية بفضل مساندة الجزائريين.[2]

2_**الاتجاه الليبرالي**: تزعمه أعضاء النخبة الذين كانوا في صالح الاندماج عن طريق تجنيس الجزائريين بقطع النظر عن قضية الدين، وتزعم هذا الاتجاه الدكتور ابن التهامي[3]، واختلف هذا الاتجاه مع جماعة الأمير خالد_الاتجاه الإصلاحي_ بسبب قضية الإدماج التام.[4]

3_ الاتجاه المحافظ: مثله رجال الإقطاع والمرابطون وزعماء الطرق الصوفية الذين خدموا فرنسا بإخلاص ومنحتهم فرنسا بعض الامتيازات وكانوا مستعدين للحفاظ عليها بمختلف السبل على حساب الأهالي الجزائريين، أطلقت عليهم تسمية" بني وي وي" لأنهم كانوا لا يرفضون للإدارة الفرنسية طلباً لم يكن للمحافظين برنامج خاص لأنهم لم يكونوا يملكون زمام المبادرة وإنما الذي يعنيهم هو المناصب السياسية التي تمنحها لهم الإدارة الفرنسية.[5]

استطاعت إصلاحات سنة1919م إحداث تغييرات على الساحة السياسة الجزائرية، حيث عرفت المقاومة منعرجا جديدا وتحولت إلى المقاومة السياسية، وذلك بظهور عدة اتجاهات سياسية وبالرغم من اختلاف مطالبها إلا أنها مثلت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية الجزائرية .

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص291.
[2] مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص148.
[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، ص292.
[4] مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص148.
[5] نفسه.

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية

أولا_ الانعكاسات الاقتصادية:

ساهمت الجزائر بشكل كبير في عملية تموين فرنسا_كما رأينا سابقا_ في الحرب العالمية الأولى على الرغم من تدهور الاقتصاد الجزائري خاصة الإنتاج الزراعي جراء عدة عوامل طبيعية وسياسية وبشرية وقد مثلت الحبوب الصنف الأول من الصادرات الزراعية.[1]

بلغت صادرات الجزائر من الحبوب سنة1915م أرقاما قياسية ويعود ذلك إلى محصول هذه السنة الذي كان جيداً مقارنة بمحصول 1914م، ورغم الوضعية الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، إلا أن الإدارة الاستعمارية سمحت بتصدير القمح والحبوب الأخرى إلى فرنسا رغم ما في ذلك من تهديد بالمجاعة ومن أجل تأمين صادرات الحبوب إلى فرنسا قررت إدارة الاحتلال بموجب مرسوم 4جانفي1916م احتكار وشراء محصول الحبوب في الجزائر، كما عملت على مصادرة الحبوب المتوفرة[2]، غير أن هذه الصادرات تراجعت في عام 1917م بسبب كارثية الموسم الفلاحي لهذا العام نتيجة تراجع المساحات المزروعة بعدما جندت السلطات الاستعمارية المزارعين كعمال في فرنسا وكذلك بسبب الجفاف الذي أصاب الجزائر في هذه الفترة.[3]

ومما زاد في تأزم الوضع الاقتصادي في الجزائر هو تقلص المبادلات التجارية البحرية بين الجزائر وفرنسا بفعل تسخير السفن لصالح الجيش وقلة وسائل الحرب، فنجم عن ذلك ارتفاع أسعار المنتجات الفلاحية وارتفاع كبير في أسعار المواد الاستهلاكية خلال الحرب، وبهذا تقهقرت القدرة الشرائية للجزائريين بصفة محسوسة، حيث أظهرت الحرب مواطن ضعف الاقتصاد الجزائري وارتباطه الوثيق بأوروبا.[4]

---

[1] مسعودة بلمسعي، مرجع سابق، ص69.

[2] محمد صالح بحاوي، مرجع سابق، ص440.

[3] Charles Robert Ageron, op-cit, p1160.

4أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر- رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1954، ص415.

ومع انتهاء الحرب سنة1919م، اعتبرت سنة إفلاس وذلك راجع إلى تراجع المحصول وظهرت في السنة الموالية بوادر المجاعة في عدة دواوير رغم أن التقارير كانت تنفي ذلك.[1]

وقد احتلت الجزائر الرتبة الأولى في قائمة المستعمرات الممونة لفرنسا ولجبهات الحرب باللحوم حيث انتزعت الإدارة الاستعمارية ثروة حيوانية هائلة من أصحابها الجزائريين ووجهت لصالح فرنسا وحلفائها لاستغلالها في الحرب، وكانت أثار ذلك وخيمة على السكان المحليين الذين زاد بؤسهم عما كان عليه سابقا عكس الأوربيين الذين ظلوا في أحسن حال بالرغم من كل ذلك[2]،ومن جهة أخرى أدى نقص الفحم الحجري والصلب ومواد البناء والأسمدة الكيماوية وآلات الحرث والدرس إلى القضاء على المهن المرتبطة بها وذلك ما تسبب في ركود الدورة الاقتصادية الجزائرية.[3]

على الرغم من الوضعية الاقتصادية الصعبة للجزائر خلال الحرب إلا أنها وفرت دعما ماليا معتبرا وذلك من خلال مسعى الإدارة وبالاعتماد على الموالين لها من الجزائريين لجمع التبرعات والمساعدات مختلفة الجوانب، ففي جلسة أكتوبر 1912م أقر المجلس العام لعمالة الجزائر منح مبلغ مالي قدره2500 فرنك فرنسي لمساعدة اللاجئين البلجيكيين، أما المجلس العام لعمالة وهران فقد أقر من جهته أيضا مبلغ مالي قدره مليون فرنك فرنسي للاجئين البلجيكيين وكذا القاطنين في المناطق المتضررة من الغزو الألماني.[4]

وفي الجلسة العادية للوفود المالية في 6جوان1916م قال"لوتو":"لابد من التذكير بأن المساعدات المالية التي قدمتها الجزائر لفرنسا إسهاما منها في المجهود الحرب حتى الآن هي 143 مليون فرنك بالإضافة إلى مبلغ مالي قدره 230 مليون فرنك فرنسي خصصتها الإدارة العامة لواجب الدفاع الوطني، إنها أرقام ما فتئت ترتفع يوما بعد يوم...إنه دعم إيجابي ورائع لبلد له احتياطي ضعيف

[1] محفوظ قداش، ،ص25.

[2] بشير فايد، مرجع سابق، ص11.

[3] أندري برنيان وآخرون، مرجع سابق،ص416.

[4] محمد الصالح بجاوي، مرجع سابق، ص454.

مثل الجزائر، وحتى شركات الأهالي رغم ضعف رأس مالها إلا أنها قدمت بسخاء كل ما كان منتظراً منها..."[1].

ساهمت الحرب العالمية الأولى في تدهور الحياة الاقتصادية للجزائر وأدت إلى تأزم الأوضاع وانتشار الفقر والمجاعة في أوساط الجزائريين، وذلك راجع لتسخير الإدارة الفرنسية لكل الموارد الاقتصادية للجزائر واستحواذها على المواد الأساسية واستغلالها لصالح جيشها وحلفائها في الحرب.

ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية

إن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر وسط أحداث الحرب العالمية الأولى أثرت على أوضاع الجزائريين خاصة في الجانب الاقتصادي الذي تدهور وبالتالي أثر على المستوى المعيشي، كما سبب العديد من المآسي بسبب الجوع والفقر إزاء الحرب بعدما فرضت الإدارة الفرنسية على الجزائريين قوانين اضطهادية تسلبهم أراضيهم وحقوقهم.[2]

ومن جهة أخرى فقد سمحت ظروف الحرب العالمية الأولى للجزائريين العائدين من الحرب بتعلم بعض الحرف والتجارب، وكانوا مستعدين للعمل كعمال يدويين في الحرف والصناعات وعمال زراعيين وموظفين في الموانئ وسكك الحديد...،وبذلك ازدادت طبقة البروليتاريا اتساعا في الفترة ما بعد الحرب، وهذه الطبقة سوف تساهم بفعالية في النضال الاجتماعي والسياسي الوطني رغم ظروفها القاسية.[3]

إضافة إلى ذلك فقد ساهمت الحرب العالمية الأولى في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا فقد تعرض الفلاح الجزائري إلى وضع أكثر تأزماً بعد الحرب مما كان عليه سنة 1913م، ولذلك كان يفضل الهجرة إلى فرنسا حيث تقل اليد العاملة وهو ما يسمح له بالحصول على أجور سخية.[4]

تزايد حجم هجرة الجزائريين نحو فرنسا خلال الحرب وذلك لعدة أسباب منها:

---

[1] محمد الصالح بجاوي، مرجع سابق، ص455.

2 عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1919م-1939م**، د-ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د-ن، ص16.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص287.

[4] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية...، مرجع سابق، ص17.

_ أصدرت فرنسا قانون14 جويلية1916م من أجل إلغاء ترخيص السفر الذي لم يسمح لأي ساكن بالحركة خارج بلده ولكن سرعان ما فتح باب الهجرة إلى غاية1919م بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى.

_ إشراف السلطة الفرنسية على تنظيم الهجرة سنة 1916م حيث أسست" مصلحة عمال المستعمرات" وكانت هذه المصلحة تتولى تسجيل العمال في الجزائر ونقلهم إلى فرنسا ثم توزيعهم هناك.[1]

إن المهاجرين إلى فرنسا بين 1914م_1919م كانوا قد اكتشفوا كسابقيهم 1847م_1914م حياة جديدة تختلف عن حياتهم التعيسة في بلادهم، ذلك أن الإقامة في فرنسا قد أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، ومحاكاته في الملبس وفي المأكل والمشرب ومكنته من التعرف على عقلية الطبقة العاملة هناك من الفرنسيين والأوربيين، والإطلاع على الاتجاهات السياسية هناك في جو من الحرية المفقودة في بلادهم، وكان عليهم فهم ما يجري حولهم من تجمعات ومظاهرات وغيرها وكانوا يتساءلون عن مفهوم الحرية والديمقراطية والشيوعية، وعن معنى حق الشعوب في تقرير مصيرها.[2]

ولذلك كان الكثير منهم ينخرطون في النقابات والأحزاب السياسية ذات الاتجاهات التي كانت تجد صدى في نفوسهم[3]، فكان من ثمار انخراطهم في الحياة النقابية والسياسية الفرنسية وحضورهم الاجتماعات وقراءة الصحف، تكون ذهنية جديدة لديهم ونمو روح التكتل والتضامن بين صفوفهم لحماية مصالحهم المادية.[4]

هناك عدة ظروف تفاعلت فيما بينها قبل الحرب وخلالها، وأدت إلى تدهور الوضعية الاجتماعية للجزائريين وتأزمها دون أن تبادر الإدارة الفرنسية إلى تحسين أوضاعهم أو الحد من معاناتهم بل على العكس فقد سلطت عليهم أقسى القوانين التعسفية في جميع مجالات الحياة، لكن

[1] نفسه، ص14.

[2] نفسه، ص16.

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د-ن ص28.

[4] بشير فايد، مرجع سابق، ص102.

مع مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى سواء في المصانع أو في جبهات القتال خرجوا منها بأفكار جديدة ساعدت على تغيير أوضاع الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى.[1]

يتضح مما سبق أن أثار الحرب العالمية الأولى لم تكن سلبية فقط على الجزائريين وإنما كانت لها كذلك أثار ايجابية ساهمت في تغيير أوضاع الجزائريين السياسية والاجتماعية، فقد منحتهم فرصة الإطلاع على مبادئ الحرية والديمقراطية عند الأوربيين وكان ذلك نتيجة إفرازات الحرب المتمثلة في مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون المنادي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، و هجرة الجزائريين إلى فرنسا ودخولهم الحياة النقابية، إضافة إلى أحداث الشرق الأدنى والثورة البلشفية، وإصلاحات فيفري 1919م التي أعلنتها الإدارة الفرنسية، كل هذه العوامل دفعت الجزائريين إلى التفكير في التغيير من أوضاعهم والمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية،وقد تجسد ذلك في ظهور الأحزاب السياسية.

[1] تابتي حياة، مرجع سابق، ص127.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق عرضه مايلي:

_أن الحرب العالمية الأولى ساهمت في تغيير أوضاع الجزائريين وزادت من وعيهم في الجانب السياسي تجسد ذلك في عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون للمطالبة تطبيق مبدأ حق تقرير المصير في الجزائر وإصلاح أوضاع الجزائريين.

_إعلان فرنسا عن إصلاحات فيفري1919م كترضية للجزائريين لمشاركتهم في الحرب، والتي قابلها الجزائريون بالرفض لأنها لم تكن في مستوى تضحياتهم.

_ انقسام النخبة الجزائرية في انتخابات 1919م إلى اتجاهين (اتجاه إدماجي بزعامة ابن التهامي و اتجاه إصلاحي بزعامة الأمير خالد).

_إن إصلاحات 1919م مثلت بداية النشاط السياسي فقد ساهمت في ظهور أحزاب سياسية تمثلت في ثلاث اتجاهات:الاتجاه الإصلاحي، الاتجاه الليبرالي، الاتجاه المحافظ.

_إن ظروف الحرب العالمية الأولى أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي الجزائري وزادت من تأزم أوضاع الجزائريين.

_اكتشاف الجزائريون لحياة جديدة داخل المجتمع الأوروبي واكتساب خبرات ومعارف جديدة والمشاركة في الحياة السياسة من خلال الهجرة إلى فرنسا والمشاركة في الحرب.

_إن الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين دفعت بهم إلى العمل على تغيير أوضاعهم المزرية والمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية.

خاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى نخلص في الأخير بمجموعة من الاستنتاجات التالية:

- أن السياسة الفرنسية عملت منذ الاحتلال على إخضاع الشعب الجزائري والسيطرة عليه واستنزاف ونهب الثروات الجزائرية وهذا بمجموعة من القوانين الجائرة والممارسات القمعية في حق الجزائريين.
- أن حركة الاستيطان الأوروبي في الجزائر عرفت تسارعا كبيراً خاصة في عهد الجمهورية الثالثة سنة 1870م، وكانت سياسة فرنسا لتشجيع الهجرة الأوربية تشكل الأداة المناسبة لنجاح الاحتلال المدني للبلاد وذلك من اجل تدعيم القوة العسكرية.
- عملت فرنسا على خلق مستعمرة استيطانية في الجزائر اعتماداً على سن مجموعة من القوانين لنقل ملكيات أراضي الجزائريين إلى المستوطنين.
- أصدرت الجمهورية الثالثة قانون الأهالي سنة1881م من أجل إخضاع وإرهاب الشعب الجزائري وقتل روح المقاومة لديه وتمكين القانون الفرنسي من تسليط العقوبات التي يراها مناسبة.
- إن فرنسا لم تكتف بتدمير مقومات المجتمع الجزائري وتجريده من ممتلكاته، فعمدت إلى إصدار قانون التجنيد الإجباري بهدف تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بصفتهم رعايا فرنسيين.
- عبر الجزائريون عن رفضهم لقانون التجنيد الإجباري عن طريق تنظيم المظاهرات وتحرير العرائض وإرسال الوفود والهجرة إلى الخارج.
- رفض المستوطنون قانون التجنيد الإجباري خوفا من مساواتهم مع الجزائريين في الحقوق السياسية مقابل الخدمة العسكرية.
- عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين نهضة فكرية ساهمت في ظهورها عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية، تمثلت مظاهرها في ظهور زعماء مصلحين وإنشاء جمعيات ونوادي وظهور الصحافة كان لها دور في تثقيف ورفع الوعي لدى الجزائريين.
- ظهر مع بداية القرن العشرين نضال سياسي مثلته جماعة النخبة المثقفة قدمت مجموعة من المطالب بهدف تحسين أوضاع المجتمع الجزائري.

- تدهور الوضع الاقتصادي في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى بسبب السياسة الاستعمارية الاقتصادية المجحفة التي أثقلت كاهل الجزائريين بالضرائب وسلبت أراضيهم وممتلكاتهم، وزادت من بؤسهم وأصبحوا عمالا لدى المعمرين في أراض كانوا هم ملاكا لها.

- إن السياسة الفرنسية كان لها انعكاسات وخيمة على المجتمع الجزائري فقد أدت إلى تفكيك البنية الاجتماعية، وسوء الأوضاع الاجتماعية مما دفع بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة نحو الخارج.

- أعلنت فرنسا التعبئة العامة في الجزائر مع اندلا ع الحرب العالمية الأولى، وشرعت في استغلال كل الثروات الموجودة في الجزائر لتموين جيشها في الحرب.

- تجنيد فرنسا لأعداد كبيرة من الجزائريين معتمدة في ذلك على أساليب تعسفية وقهرية من جهة وأساليب اغرائية ودعاية مادية ودينية من جهة أخرى.

- معاناة الجنود الجزائريين في جبهات القتال الأوروبية من التمييز العنصري واللامساواة بينهم وبين الجنود الفرنسيين.

- إن الجزائريون تحملوا عبئاً ثقيلا إبان الحرب العالمية الأولى وساهموا بشكل فعال في معارك فرنسا على الجبهة الأوروبية.

- عمدت فرنسا إلى تجنيد اليد العاملة الجزائرية لتعويض العمال الفرنسيين في المصانع وفرضت الهجرة على العمال الجزائريين بشكل طوعي أو بالقوة.

- سارعت فرنسا إلى استنزاف واستغلال ثروات الجزائر في الحرب واستحوذت على كل المواد الأساسية من منتجات غذائية وثروات منجمية لصالح جيشها وحلفائها.

- اعترضت فرنسا دعاية ألمانية_عثمانية كانت تهدف إلى دفع المسلمين إلى مقاومة الاستعمار واستغلال الحرب العالمية الأولى للتخلص من فرنسا.

- قابلت فرنسا الدعاية الألمانية_ العثمانية بدعاية مضادة معتمدة على شتى الطرق والوسائل لإفشال الدعاية الألمانية_ العثمانية من جهة وكسب ود الجزائريين من جهة أخرى.

- اختلفت مواقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى بين فئة موالية لفرنسا من شيوخ الزوايا والطرق الصوفية والشبان الجزائريين، وفئة معارضة من المصلحين وعامة الجزائريين.

- عبر الشعب الجزائري عن عدم الولاء لفرنسا بمختلف الوسائل من شعر شعبي ورسائل وثورات شعبية في مناطق مختلفة من البلاد.

- كان للحرب العالمية الأولى عدة انعكاسات على الجزائر وأثرت بشكل فعال في تغيير أوضاع الجزائريين.

- من أثار الحرب العالمية الأولى اكتساب المجندون في الجيش الفرنسي لتجربة ثمينة كانت لصالح القضية الوطنية.

- تفاجأ الجزائريون بالوعود الكاذبة للسلطة الفرنسية التي وعدتهم بها قبل الحرب العالمية الأولى خاصة بعد إعلان الإدارة الفرنسية عن اصلاحات1919م والتي لم يقتنع بها الجزائريون لأنها لم تكن في مستوى المجهود الذي بذلوه في الحرب والتضحيات التي قاموا بها.

- مثلت اصلاحات1919م نقطة تحول في تاريخ النخبة التي انقسمت إلى نخبة مطالبة بإصلاحات في إطار الشخصية الإسلامية بزعامة الأمير خالد، ونخبة إدماجية بزعامة ابن تهامي.

- ظهور عدة اتجاهات وأحزاب سياسية وطنية بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى عملت على المطالبة بحقوق الجزائريين ومثلت بداية ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

- من انعكاسات الحرب العالمية الأولى تدهور الأوضاع الاقتصادية للجزائر وتأزم أوضاع الجزائريين بسبب استنزاف فرنسا الموارد الاقتصادية وتسخيرها في الحرب.

- أتاحت الحرب العالمية الأولى للجزائريين فرصة الاطلاع على مبادئ الحرية والديمقراطية لدى الأوروبيين، كما فتحت أبواب الهجرة إلى فرنسا.

الملاحق

الملحق 01: رسالة النائب ميسمي إلى وزير الحربية بخصوص مشروع التجنيد الإجباري.

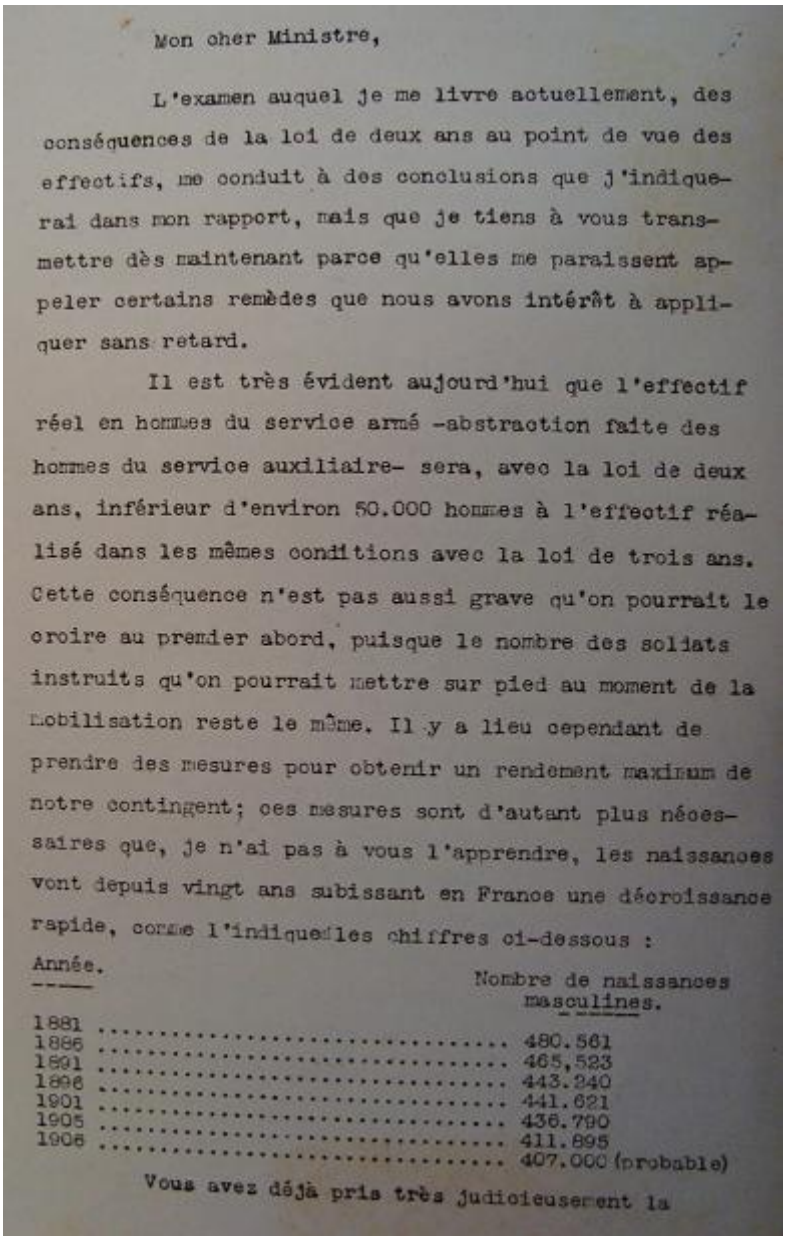

Mon cher Ministre,

L'examen auquel je me livre actuellement, des conséquences de la loi de deux ans au point de vue des effectifs, me conduit à des conclusions que j'indiquerai dans mon rapport, mais que je tiens à vous transmettre dès maintenant parce qu'elles me paraissent appeler certains remèdes que nous avons intérêt à appliquer sans retard.

Il est très évident aujourd'hui que l'effectif réel en hommes du service armé -abstraction faite des hommes du service auxiliaire- sera, avec la loi de deux ans, inférieur d'environ 50.000 hommes à l'effectif réalisé dans les mêmes conditions avec la loi de trois ans. Cette conséquence n'est pas aussi grave qu'on pourrait le croire au premier abord, puisque le nombre des soldats instruits qu'on pourrait mettre sur pied au moment de la Mobilisation reste le même. Il y a lieu cependant de prendre des mesures pour obtenir un rendement maximum de notre contingent; ces mesures sont d'autant plus nécessaires que, je n'ai pas à vous l'apprendre, les naissances vont depuis vingt ans subissant en France une décroissance rapide, comme l'indiquedles chiffres ci-dessous :

Année.	Nombre de naissances masculines.
1881	480.561
1886	465,523
1891	443.240
1896	441.621
1901	436.790
1905	411.895
1906	407.000 (probable)

Vous avez déjà pris très judicieusement la

تابع للملحق 01:

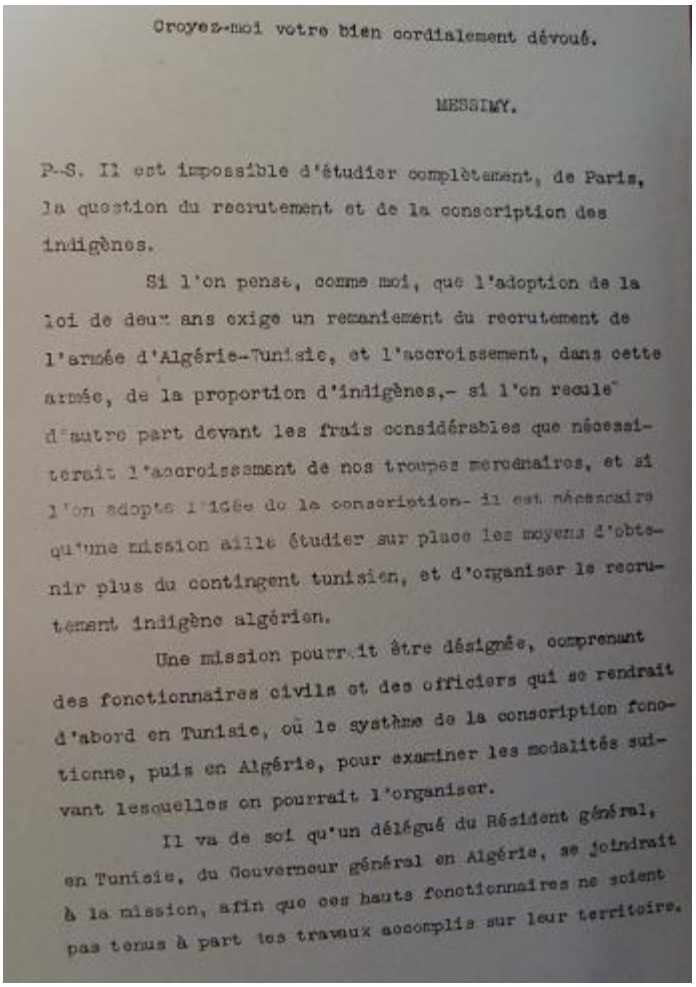

Croyez-moi votre bien cordialement dévoué.

MESSIMY.

P.-S. Il est impossible d'étudier complètement, de Paris, la question du recrutement et de la conscription des indigènes.

Si l'on pense, comme moi, que l'adoption de la loi de deux ans exige un remaniement du recrutement de l'armée d'Algérie-Tunisie, et l'accroissement, dans cette armée, de la proportion d'indigènes,- si l'on recule d'autre part devant les frais considérables que nécessiterait l'accroissement de nos troupes mercenaires, et si l'on adopte l'idée de la conscription- il est nécessaire qu'une mission aille étudier sur place les moyens d'obtenir plus du contingent tunisien, et d'organiser le recrutement indigène algérien.

Une mission pourrait être désignée, comprenant des fonctionnaires civils et des officiers qui se rendrait d'abord en Tunisie, où le système de la conscription fonctionne, puis en Algérie, pour examiner les modalités suivant lesquelles on pourrait l'organiser.

Il va de soi qu'un délégué du Résident général, en Tunisie, du Gouverneur général en Algérie, se joindrait à la mission, afin que ces hauts fonctionnaires ne soient pas tenus à part les travaux accomplis sur leur territoire.

عبد القادر بلجة، مرجع سابق، ص320.

الملحق 02: المجندون الجزائريون خلال الحرب العالمية الأولى

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص324.

الملحق 03: مجندون جزائريون في طريقهم إلى الجبهة الألمانية 1914م

نفسه، ص358.

الملحق05 : عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون.

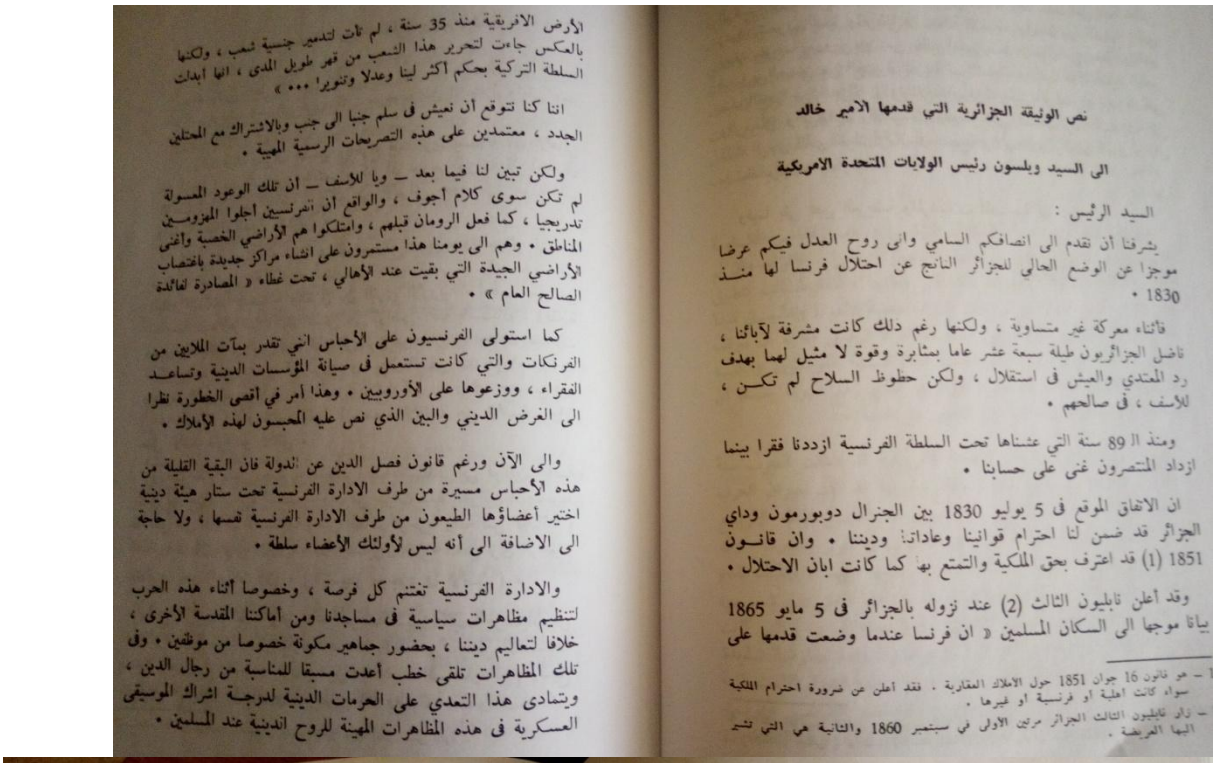

نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الأمير خالد

الى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

السيد الرئيس :

يشرفنا أن نتقدم الى انصافكم السامي وانى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830 .

فأثناء معركة غير متساوية ، ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا ، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما بشاربة وقوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي والعيش في استقلال ، ولكن حظوظ السلاح لم تكن ، للاسف ، في صالحهم .

ومنذ الـ 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا .

ان الاتفاق الموقع في 5 يوليو 1830 بين الجنرال دوبورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا ودِيننا . وان قانون 1851 (1) قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت ابان الاحتلال .

وقد أعلن نابليون الثالث (2) عند نزوله بالجزائر في 5 مايو 1865 بيانا موجها الى السكان المسلمين « ان فرنسا عندما وضعت قدمها على

1 – هو قانون 16 جوان 1851 حول الاملاك العقارية . فقد أعلن عن ضرورة احترام الملكية سواء كانت أهلية أو فرنسية أو غيرها .

2 – زار نابليون الثالث الجزائر مرتين الأولى في سبتمبر 1860 والثانية هي التي تشير اليها العريضة .

الأرض الافريقية منذ 35 سنة ، لم تأت لتدمير جنسية شعب ، ولكنها بالعكس جاءت لتحرير هذا الشعب من قهر طويل المدى ، انها ابدلت السلطة التركية بحكم أكثر ليبرا وعدلا وتنويرا ... »

اننا كنا نتوقع أن نعيش في سلم جنبا الى جنب وبالاشتراك مع المحتلين الجدد ، معتمدين على هذه التصريحات الرسمية المهمة .

ولكن تبين لنا فيما بعد – ويا للاسف – ان تلك الوعود المسولة لم تكن سوى كلام أجوف ، والواقع ان الفرنسيين أجلوا المهزومين تدريجيا ، كما فعل الرومان قبلهم ، وامتلكوا هم الأراضي الخصبة واغنى المناطق . وهم الى يومنا هذا مستمرون على انشاء مراكز جديدة باغتصاب الأراضي الجيدة التي بقيت عند الأهالي ، تحت غطاء « المصادرة لفائدة الصالح العام » .

كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمآت الملايين من الفرنكات والتي كانت تستعمل في صيانة المؤسسات الدينية وتساعد الفقراء ، ووزعوها على الأوروبيين . وهذا أمر في أقصى الخطورة نظرا الى الغرض الديني والبين الذي نص عليه المحبسون لهذه الأملاك .

والى الآن ورغم قانون فصل الدين عن الدولة فان البقية القليلة من هذه الأحباس مسيرة من طرف الادارة الفرنسية تحت ستار هيئة دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرف الادارة الفرنسية نفسها ، ولا حاجة الى الاضافة الى أنه ليس لأولئك الأعضاء سلطة .

والادارة الفرنسية تغتنم كل فرصة ، وخصوصا أثناء هذه الحرب لتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى ، خلافا لتعاليم ديننا ، بحضور جماهير مكونة خصوصا من موظفين . وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين ، ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية لدرجة اشراك الموسيقى العسكرية في هذه المظاهرات المهينة للروح الدينية عند المسلمين .

ذلك هو ما أصبحت عليه تصريحات القائد بورمون في 5 يولية 1830 وقانون 1851 .

وقد أثقل كاهل الانسان الأهلي مدة 89 سنة باحمال الضرائب : ضرائب فرنسية وضرائب عربية كانت موجودة قبل الاحتلال وأبقى عليها المحتلون الجدد .

واذا قابلنا ميزان الدخل والخرج فاننا نرى بسهولة أن الأهالي قد أرهقوا بضرائب فوق طاقتهم . كما أن توزيع الميزانية لا يأخذ في الاعتبار متطلباتهم الخاصة . وكثير من الأعراش بدون طرق مواصلات وأغلبية أطفالنا بدون مدارس .

وبفضل تضحياتنا ، استطاع الفرنسيون أن يوجدوا جزائر فرنسية مزدهرة حيث زراعة الكروم تمتد على مدى البصر . وقد مدت عبر البلاد السكك الحديدية والطرق بين القرى الأوروبية . وغير بعيد عن العاصمة نجد أعراشا بأكملها تعيش على أراضي آهلة بالسكان ، وفقيرة ووعرة المسالك ، وليس لهذه الأعراش طرق مواصلات ، وهناك تجمعات سكنية هامة محرومة من كل شيء ، وما يزال السقي عند هؤلاء بالقرب وبطريق الأحواض والآبار غير المصونة مثلما كان الحال في عهد ابراهيم (عليه السلام) ، وخلاصة القول أن حصة الأغلبية هي الأضعف وأن حمل الأشد فقرا هو الأثقل .

وتحت نظام يسمى جمهوريا يخضع أغلبية السكان الى قوانين خاصة يندى لها جبين البرابرة أنفسهم . وان من ميزات هذه القوانين أن بعضها قد نص على المحاكم الاستثنائية (مثل المحاكم الزجرية والمجالس الجنائية) الصادرة في 29 مارس 1902 ، و 30 ديسمبر 1902 . فنحن نرى الرجوع القهقري نحو الحريات (3) . (التسيطر موجود في الأصل) .

ولكي لا نتهم بالمبالغة نرفق بهذه العريضة كتيبين كتبهما فرنسيان من الجزائر وهما السيد فرنسوا مارنار F. Marneur المحامي بمجلس الاستئناف بمدينة الجزائر ، والسيد شارل ميشيل Ch. Michel المستشار العام وشيخ بلدية تبسة . فهما مؤلفان مبنيان على فظاعة وظلم هذه القوانين .

3 – هذه العبارة موجودة برمتها في كتيب الأمير خالد الذي سبق ذكره .

وهنالك مثال آخر يدل على عدم الوفاء بالعهد وهو :

كان الجنود الأهالي قبل 1912 يلتحقون بالجيش الفرنسي عن طريق التطوع مقابل بعض المنافع للمتطوعين . ولكن هذه المنافع قد الغيت بالتدرج ، وبدخول 1912 أصبح التجنيد الاجباري في أول الأمر جزئيا (وهو 10 ٪ من مجموع الجيش) ، ثم أصبح شاملا ، وهذا رغم الاحتجاجات الصارخة من الأهالي .

ان ضريبة الدم قد طبقت علينا خرقا للمبادىء الأولية للعدالة . ورغم فقرنا وذلنا واهانتنا بحكم قانون الحق للأقوى ، فاننا لم نكن نتصور أبدا أن عبئا كهذا – وهو خاص بالمواطنين الفرنسيين المتمتعين بجميع الحقوق – يقع ذات يوم على كاهلنا .

ان مئات الآلاف قد سقطوا منا في مختلف ميادين القتال ، محاربين رغم أنوفهم ، ضد شعوب لا مطمح لهم فيها ولا في أموالها .

ان الأرامل واليتامى ومعطوبي هذه الحرب يتلقون أجورا أو معونات أقل مما يعطي للفرنسيين الجدد . وكثير من الجرحى الذين أصبحوا عاجزين على العمل انضموا الى صفوف البؤساء الذين تضج بهم المدن والأريـاف .

ومن السهل على الملاحظ المنصف أن يرى البؤس الفظيع الذي يعيشه الأهالي ، ففي مدينة الجزائر نفسها يجر مئات الأطفال من الجنسين بؤسهم في الشوارع وهم في أسمال بالية وكسحاء يتسولون من العامة.

وأمام هذه الأوضاع المؤسفة بقيت الولاية العامة للجزائر في حالة مطلقة من اللامبالاة .

وأمام التمويه بعدم التدخل في الحريات ، فان الموقف العام هو ترك الحبل على الغارب . كما أن المشروبات الكحولية قد أصبحت تغدق في المقاهي على الأهالي .

وقد تحملنا هذه المآسي ، كمهزومين مستسلمين ، منتظرين وآملين أن تشرق علينا أيام أسعد مما نحن فيه .

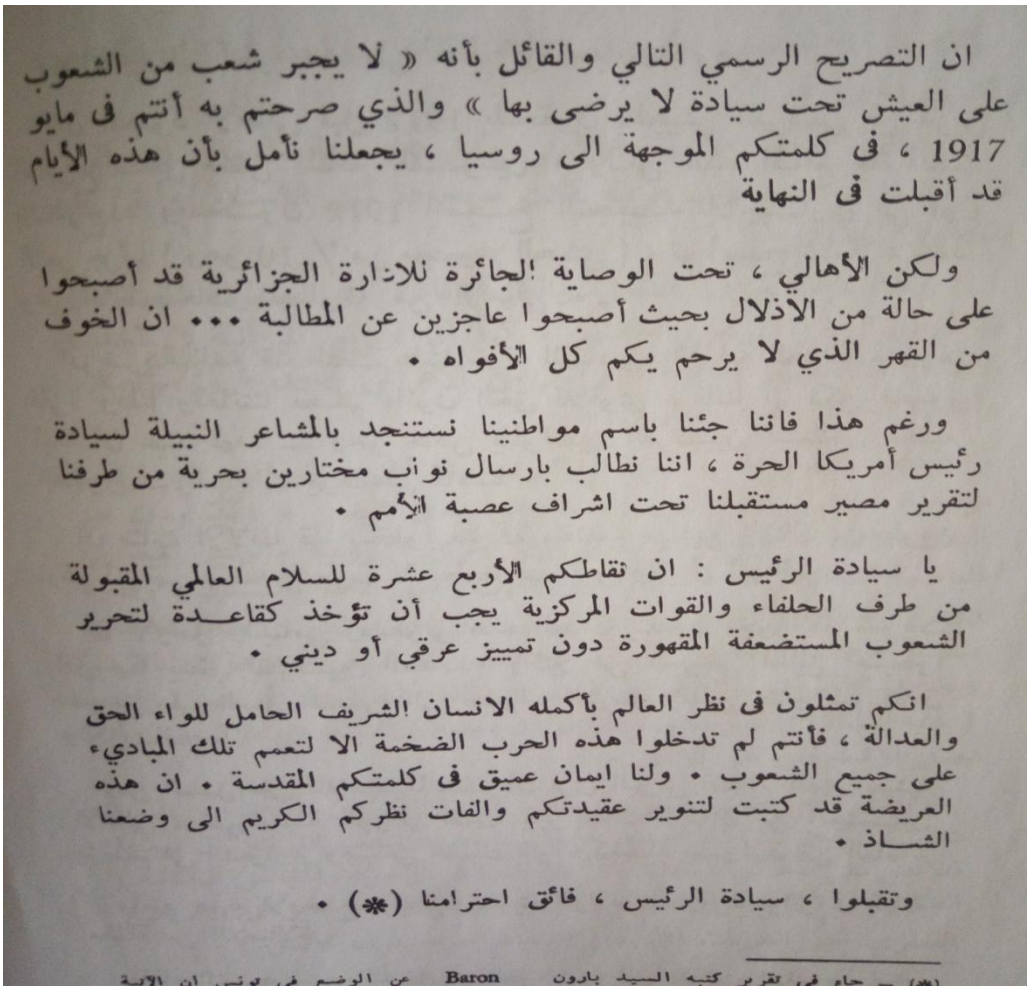

ان التصريح الرسمي التالي والقائل بأنه « لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها » والذي صرحتم به أنتم فى مايو 1917 ، فى كلمتكم الموجهة الى روسيا ، يجعلنا نأمل بأن هذه الأيام قد أقبلت فى النهاية

ولكن الأهالي ، تحت الوصاية الجائرة للادارة الجزائرية قد أصبحوا على حالة من الاذلال بحيث أصبحوا عاجزين عن المطالبة ... ان الخوف من القهر الذي لا يرحم يكم كل الأفواه .

ورغم هذا فاننا جئنا باسم مواطنينا نستنجد بالمشاعر النبيلة لسيادة رئيس أمريكا الحرة ، اننا نطالب بارسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت اشراف عصبة الأمم .

يا سيادة الرئيس : ان نقاطكم الأربع عشرة للسلام العالمي المقبولة من طرف الحلفاء والقوات المركزية يجب أن تؤخذ كقاعـــدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي أو ديني .

انكم تمثلون فى نظر العالم بأكمله الانسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة ، فأنتم لم تدخلوا هذه الحرب الضخمة الا لتعمم تلك المباديء على جميع الشعوب . ولنا ايمان عميق فى كلمتكم المقدسة . ان هذه العريضة قد كتبت لتنوير عقيدتكم والفات نظركم الكريم الى وضعنا الشـــاذ .

وتقبلوا ، سيادة الرئيس ، فائق احترامنا (*) .

(*) ـ جاء فى تقرير كتبه السيد بارون Baron عن الوضع فى تونس ان الأمة

أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق،ص–ص54–58.

قائمة المصادر والمراجع

ا-المصادر العربية:

1_المصادر:

أ_الكتب باللغة العربية:

1_المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، د-ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د-ن.

2_بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920م_1936م، ج1، د-ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

3_دبوز محمد علي، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، د-ن.

4_فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر- احمد منور، د-ط، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

5_فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر- أبو بكر رحال، د-ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

6_مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898م-1938م، تر-محمد المعراجي، د-ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2007.

ب_ الكتب باللغة الفرنسية:

1_Boukabuye Elhadje Abdallah, l'islam dans l'armée française librairie nouvelle, 1917

2_Farhat Abbas, le jeune algérien, éditions ANEP, Alger, 2006

3_Jean Mélia, L'Algérie Laguerre 1914-1918, quatrième Édition, Plon, paris, 1918.

.

2- المراجع:

أ_ الكتب باللغة العربية:

1_أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر-عيسى عصفور، ط1، دار منشورات عويدات بيروت، 1982.

2_أجرون شارل روبير، المسلمون الجزائريون وفرنسا1871م-1919م، تر-حاج مسعود، ج2 ط-خ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د-ن.

3_ابن الشيخ حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية 1912م-1936م د-ط، دار المعرفة، 2013.

4_أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر،تر-رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، د-ط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1954.

5_العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة، د-ط، معهد الدراسات العالمية، د-ب-ن 1964م.

6_المياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر1830م-1962م، ط3، دار هومة الجزائر 2016.

7_العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م ط1، دار البعث، قسنطينة، د-ن.

8_الديراوي عمر، الحرب العالمية الأولى، ط16، دار العلم للملايين، لبنان، 1999م.

9_الخطيب احمد، حزب الشعب الجزائري، ج1، د-ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ن.

10_بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830م-1954م، د-ط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

11_بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، ط-خ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12_بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د-ط، دار الهدى، الجزائر 2013.

13_بجاوي محمد صالح، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي1830م-1918م، د-ط، دار القصبة، الجزائر، 2009.

14_بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1989م، ج1، د-ط، دار المعرفة د-ن.

15_ بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية1925م-1940م، د-ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

16_ بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

17_ جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر1830م-1959م، د-ط، دار المعرفة، القاهرة د-ن.

18_ خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية1830م-1930م د-ط المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،د-ن.

19_ زوزو عبد الحميد، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج2، د-ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

20_ زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

21_ زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1919م-1939م د-ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ن.

22_سايمون أدامز، مشاهدات علمية، د-ط، نهضة مصر، مصر، د-ن.

23_سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

24_سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي،لبنان د-ن.

25_ سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د-ن.

26_سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1996م.

27_سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998م.

28_سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

29_سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق-مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة، د-ب-ن، 2009.

30_ سنو عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، 2007م.

31_صاري الجيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم1830م-1962م، تر-قندوز عباد فوزية، ط-خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، د-ن.

32_صاري احمد، شخصيات من تاريخ الجزائر المعاصر، تق-أبو القاسم سعد الله، د-ط، المطبعة العربية، غرداية، 2004م.

33_عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.
34_فايد بشير، دراسات في تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي1833م-1962م، ط1، الدار الجزائرية، الجزائر، 2019.
35_قداش محفوظ، جزائر الجزائريين1830م-1954م، تر-محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
36_قنان جمال، قضايا ومراسلات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د-ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د-ن.
37_ مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1954م، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.
38_مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر-محمد يحياتن، ط-خ، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر، 2007م.
39_هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام1847م-1918م، د-ط، دار هومة، الجزائر د-ن.
40_هايمان نيل م، الحرب العالمية الأولى، تر-حسن عويضة، ط1، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة ابوظبي، 2011م.

ب_الكتب باللغة الفرنسية:

_ Charles Robert Ageron, les algériens musulmans et la France 1871-1919, édition bouchene, paris, 2005.

ج_المقالات والمجلات:

1_الفرجاني خالد، فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى مجلة قرطاس، عدد 10، نوفمبر 2018.
2_سلوان رشيد رمضان، الاستيطان الأوروبي في الجزائر1830م-1871م، مجلة تكريت للعلوم مجلد 20، عدد 4.
3_سيفو فتيحة، الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وظروف ميلاد حركة الشبان الجزائريين، مجلة عصور جديدة، عدد23، 2016.

د_ الرسائل الجامعية:

1_بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907م-1945م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

2_بلحاج ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري1912م-1916م، رسالة ماجستير المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.

3_بلمسعي مسعودة، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013.

4_زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر1830م-1914م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

5_زيكر أسماء، دور المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي1954م-1964م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006.

6_علالي نور الدين و قدير عبد القادر، السياسة الفرنسية في حجز ومصادرة الممتلكات في الجزائر 1830م-1914م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الوادي، 2017-2018.

7_فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908م-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتور، قسنطينة، 2007-2008.

8_مقاق أمال ولبنى بن الطيب، بوادر الوعي الفكري والثقافي في أواسط الجزائريين1900م-1930م مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016.

10_هامل عبد المنعم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من1900م-1954م، رسالة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير 3

إهداء 4

مقدمة 8

الفصل الاول اوضاع الجزائر قبل الحرب العالمية الاولى

تمهيد 7

المبحث الأول:الأوضاع السياسة 8

أولا: سياسة فرنسا اتجاه الجزائريين (1871_1914) 8

أ–سياسة الاستيطان: 8

ب– قانون الأهالي: 9

ج_قانون التجنيد الإجباري: 10

ثانيا–بوادر ظهور النضال السياسي: 13

1–عوامل ظهور النهضة الجزائرية: 13

2– مظاهر النهضة الجزائرية: 16

3– منطلقات احتراف السياسة: 18

أولا– كتلة المحافظين: 18

ثانيا–الكتلة الليبرالية: 19

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية 21

أولا: الأوضاع الاقتصادية 21

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية 23

خلاصة الفصل: 26

الفصل الثاني الجزائريون والحرب العالمية الاولى 1914–1918

تمهيد: 28

المبحث الأول: إجراءات الإدارة الاستعمارية الفرنسية عشية الحرب 29

أولا: تعبئة الموارد البشرية 30

ثانيا:التعبئة الاقتصادية 37

المبحث الثاني: الدعاية الألمانية_العثمانية في الجزائر أثناء الحرب والدعاية الفرنسية المضادة 39

أولا:الدعاية الألمانية_العثمانية 39
ثانيا: الدعاية الفرنسية المضادة 43
المبحث الثالث: موقف الجزائريين من الحرب العالمية الأولى 46
أولا: موقف الأعيان وشيوخ الزوايا الموالين لفرنسا 46
ثانيا:موقف النخبة الجزائرية: 49
ثالثا: موقف عامة الجزائريين: 52
خلاصة: 56

الفصل الثالث انعكاسات الحرب العالمية الاولى على الجزائريين

تمهيد: 58
المبحث الأول: انعكاسات الحرب على الجزائريين سياسيا 59
1_عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي" ويلسون": 59
2_ إصلاحات 4فيفري 1919م: 60
المبحث الثاني:الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية 65
أولا_ الانعكاسات الاقتصادية: 65
ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية 67
خلاصة الفصل: 70
الخاتمة 72
الملاحق 75
قائمة المصادر والمراجع 81
فهرس الموضوعات 97